Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

العقيد عميروش ودوره في الثورة التحريرية1954-1959م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
-بن معمر بوعلام

- لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
فتح الدين بن أزواو	أستاذ محاضر-ب-	رئيسا
عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
سمير العيداني	أستاذ مساعد - أ-	مناقشا

السنة الجامعية:

1436-1437هـ/2015-2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

العقيد عميروش ودوره في الثورة التحريرية1954-1959م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
-بن معمر بوعلام

- لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
فتح الدين بن أزواو	أستاذ محاضر-ب-	رئيسا
عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
سمير العيداني	أستاذ مساعد - أ-	مناقشا

السنة الجامعية:

1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة طيب الله ثراه.

إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها وأنعم عليها بالصحة والعافية.

إلى كل سائر أفراد عائلتي.

إلى الأصدقاء المخلصين

إلى مديرو عمال وموظفي وأساتذة ثانوية إسماعيل بلفار.

إلى كل من عرفتهم وعرفوني على درب العلم.

إلى كل الذين ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

إلى روح الفقيد العقيد عميروش.

إلى عائلته.

إلى شهداء الثورة ومجاهديها.

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي.

الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أساتذتي وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور: "عبد الله مقلاتي" الذي أفادني بتوجيهاته ونصائحه القيمة

كما أوجه شكري لكل الأساتذة الذين يشرفون على مناقشة هذه المذكرة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ سمير بن سعدي الذي أعانني على إنجاز هذا العمل وكل من أعانني من بعيد أو قريب.

إلى كل هؤلاء أتوجه بالشكر الخالص عرفانا بفضلهم.

بوعلام

المقدمة

المقدمة:

يعتبر تاريخ الثورة إحدى المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر المعاصر، وذلك من خلال التضحيات التي قدمها أبناء الجزائر خلال ثورة التحرير 1954-1962، فمنهم من استشهد في سبيل الله وفي سبيل الوطن ووهبوا فيها أعز ما يملكون وأما الذين بقوا أحياء فإلى جانب مشاركتهم في ثورة التحرير عاشوا فرحة استرجاع السيادة الوطنية، وواصلوا جهادهم في مرحلة البناء والتشييد.

ولما كانت الثورة التحريرية من صنع أبنائها فإن جزءا كبيرا من الاهتمام سينصب من دون شك على دراسة الشخصيات التاريخية التي كان لها دور فاعل في توجيه مسار الكفاح الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت لهم بطولات جليلة ومواقف عظيمة صنعت منهم رجالا التزموا بمبادئهم.

ولأن الكتابات التاريخية في هذه المواضيع اعترتها بعض النقائص رغم الجهود المبذولة لذلك وتميزها التضاربات والاختلافات سواء من المؤرخين الجزائريين أو المؤرخين الفرنسيين أو من عايشوا الحدث وقاموا بنشر مذكراتهم إلا أنها تعتبر مصدرا هاما لكتابة تاريخ الثورة ورجالاتها، وهذا ما يدفع الدارس إلى البحث والتحليل للوصول إلى الحقيقة بموضوعية والابتعاد عن الذاتية ونقل الحدث والوقائع التاريخية بكل أمانة ودقة.

وقد جاء موضوع بحثنا هذا الموسوم بـ: "العقيد عميروش ودوره في الثورة التحريرية 1954-1959"، حيث أردت من خلاله تسليط الضوء على شخصية تاريخية لها دور في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر التحريرية.

دواعي اختيار الموضوع:

لقد دفعتني جملة من الأسباب والمبررات لاختيار موضوع دراسة شخصية العقيد عميروش منها ما هي ذاتية ومنها ما هي علمية،ومن أهم هذه الاسباب هي رغبتنا الشخصية في دراسة هذا الموضوع وبتشجيع من الأساتذة، والمساهمة ولو بشكل بسيط في إزالة اللبس عن شخصية العقيد عميروش التي ما زال يعتريها بعض الغموض لنقص

الكتابات عنه، وإن وجدت فهي قليلة وأحيانا متضاربة بالإضافة إلى الرغبة في إظهار الحقيقة التاريخية ولو نسبيا وإعطاء الرجل المكانة المحترمة التي يستحقها كونه كانت له مواقف متميزة وأثر بالغ في الثورة التحريرية خاصة في الولاية الثالثة، فأردنا بذلك تتبع مسيرته النضالية عن طريق معرفة ظروف نشأته ونشاطه السياسي في الحركة الوطنية في الجزائر وفرنسا، ومساهمته الفعالة في الثورة التحريرية والتي دامت أربع سنوات ونصف تصدى فيها العقيد عميروش لجنرالات فرنسا ومخططاتهم، فهذه الدوافع مجتمعة هي التي حركتني لاختيار هذه الشخصية دون غيرها.

إشكالية البحث:

ولعل الإشكالية التي سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث هي:

- ما مدى مساهمة العقيد عميروش في الثورة التحريرية ؟

وظمنهايمكن طرح اسئلة فرعية كثيرة،منها:

- من هو العقيد عميروش؟ وما هي البيئة التي نشأ فيها؟
- فيما تمثلت نشاطاته السياسية في الحركة الوطنية سواء في الجزائر أو في فرنسا؟
- ما هي إسهاماته في تفعيل النشاط الثوري من منطقة القبائل قبل وأثناء عقد مؤتمر الصومام؟ وماهي المهام التي كلف بها العقيد عميروش بعد مؤتمر الصومام؟
- كيف تمكن العقيد عميروش من إرساء قواعد النظام والانضباط أثناء ترأسه للولاية الثالثة؟وما موقفه من قظية الزرق واجتماع العقداء في الداخل؟
- ما هي ملابسات ظروف استشهاده؟

مناهج البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ومجموعة التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا على عرض الحقائق التاريخية، والتحليلي من خلال تحليل بعض الأحداث التاريخية المتمثلة في مسيرة العقيد عميروش مواقفه من مواجهة السلطات الفرنسية.

حدود البحث:

الفترة الزمانية لهذا البحث تنحصر بين سنتي 1926 تاريخ ميلاده وسنة 1959 وهي تاريخ وفاته أين عرف العقيد عميروش محطات عديدة في حياته النضالية خاصة أثناء الثورة التحريرية، أما نشاطه الفعلي المنضم فقد تمثل بعد مؤتمر الصومام وأثناء قيادته للولاية الثالثة، حيث عرفت الفترة الزمانية ما بين 1956-1959 في عهده تطور الأساليب السياسية والعسكرية لجيش وجبهة التحرير الوطني وبلغت ذروتها في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الولاية الثالثة.

صعوبات البحث:

وككل الباحثين واجهتنا صعوبات وعراقيل أبرزها صعوبة تحليل المعلومات بسبب التضارب والاختلاف في الحقائق التاريخية حول شخصية العقيد عميروش وأغلب هذه الاختلافات وجدناها في المذكرات الشخصية والتي تتميز بغياب المنهجية والتسلسل في عرض الأحداث التاريخية، ضف إلى ذلك صعوبة توظيف أكبر عدد ممكن من المعلومات حول شخصية العقيد عميروش لتمسكنا قدر الإمكان بعدد صفحات المذكرة التي تم ضبطها تحديدا بخمسون صفحة.

مصادر البحث ومراجعه:

وقد اعتمدنا في عملنا هذا على مجموعة من المصادر نذكر من أهمها: المذكرات الشخصية ومنها: مذكرات عبد الحفيظ أمقران: "مذكرات من مسيرة النضال والجهاد" والذي تطرق إلى نشاط عميروش في فرنسا وكذا نشاطه في الثورة في الولاية الثالثة، وكذلك ""مذكرات الرئيس علي كافي" الذي عالجنا فيه وجهة نظره عن بعض القضايا في الثورة

المتعلقة بالعقيد عميروش كقضية عملية الزرق والتي كان فيها رأيه مخالفا وجهة نضر العقيد عميروش.

ومن الكتب التي اعتمدناها هي لشخصيات عايشت الأحداث وعاصرت فترة العقيد عميروش نذكر منها: كتابي جودي أتومي: "العقيد عميروش الأسطورة والتاريخ"، و"العقيد عميروش أمام مفترق طرق" والذي استقيت منهما بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بموضوع البحث، وكتاب عبد العزيز وعلي: "أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة" والذي عالجنا فيه بعض الأعمال التي قام بها العقيد عميروش قبل وأثناء قيادته للولاية الثالثة، ضف إلى ذلك كتاب محمد زروال: "إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية وكذلك كتاب مداسي محمد العربي: "مغربلو الرمال-الأروراس- النمامشة 1954-1959" والذي أفادنا في معرفة مهمة عميروش في الأوراس بعد مؤتمر الصومام.

كما اعتمدنا على بعض المراجع الهامة التي تناولت الموضوع ومن أبرزها: كتاب عبد الكريم شوقي: "دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954"، وهو أحد الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع وكذلك كتاب يحي بوعزيز: "الثورة في الولاية الثالثة التاريخية" والذي عالجنا فيه بعض القضايا المتعلقة بعميروش خاصة أثناء سفره إلى تونس ضف إلى ذلك كتابي محمد عباس: "في كواليس التاريخ [3] دوغول ...والجزائر" و"ثوار...عظماء" وقد وجدت فيهما بعض الإشارات الوجيزة التي تتعلق بالعقيد عميروش.

خطة البحث:

ولتغطية موضوع الدراسة اعتمدنا خطة بحث تضمنت مقدمة حاولنا من خلالها إبراز إشكالية الموضوع، ثم ثلاثة فصول، وقد جاء الفصل الأول تحت عنوان:العقيد عميروش حياته ونشاطه السياسي"، حيث تناولت فيه مولده ونشأته ثم نشاطه السياسي في الجزائر وفرنسا يليه الفصل الثاني الذي جاء بعنوان:العقيد عميروش ودوره في الثورة التحريرية 1954-1957" فقد ناقشنا فيه ظروف التحاقه بالثورة ثم تطرقنا إلى نشاطه قبل مؤتمر الصومام ودوره في حفظ الأمن أثناء عقد مؤتمر الصومام، ثم مهامه التي كلف بها بعد

مؤتمر الصومام، أما الفصل الثالث والأخير جاء تحت تسمية: "العقيدعميروش وقيادته للولاية الثالثة 1957-1959" فقد تعرضنا فيه إلى أهم أعماله في قيادة الولاية الثالثة في الجانب التنظيمي والسياسي والعسكري والتعليمي وعلى مستوى مصلحة الأوقاف، ثم عالجنا عميروش وعلاقته بعملية الزرق، كما تناولنا أيضا عميروش واجتماع العقداء في الداخل وأخيرا اختتمنا الفصل الثالث بالتعرض إلى ظروف وملابسات استشهاد العقيد عميروش، وأنهينا البحث بخاتمة استنتاجية استعرضنا فيها النتائج التي توصلنا إليها والتي تعد إجابة عن الإشكالية والأسئلة المطروحة في المقدمة وجملة من الملاحق.

وفي الأخير نرجو أن يكون عملنا هذا قد غطى ولو بنسبة قليلة ما يتطلبه الموضوع من بحث واستيفاء لجوانبه، كما نشكر كل من ساعدنا في هذا العمل.

الفصل الأول

العقيدعميروش حياته ونشاطه السياسي

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: النشاط السياسي لعميروش في الجزائر

المبحث الثالث: النشاط السياسي لعميروش في فرنسا

المبحث الأول: المولد والنشأة

ولد آيت حمودة عميروش في يوم 31 أكتوبر 1926 في قرية "ثاسفت أوقمون" ببلدية ميشلي التابعة لدائرة عين الحمام حاليا، توفي والده "عميروش بن أحمد بن سليمان" قبل ثلاثة أشهر من ميلاده، فسمته والدته "منداس فاطمة بنت رمضان" على اسم والده، شقيقه الأكبر يدعى "بوسعد" يكبره بثلاث سنوات، تولت أمهما تربيتهما ورعايتهما، ترعرع عميروش في وسط ظروف طبيعية قاسية وتضاريس جبلية وعرة تمتاز بها المنطقة، بحيث استمد مزاجه وطبيعته من تضاريس هذه الجبال، وهو من عائلة بسيطة وفقيرة مثل الكثير من العائلات الجزائرية التي كانت تعاني من ويلات الاستعمار آنذاك خاصة في منطقة القبائل[1] ونظرا لما كانت تعانيه أسرة عميروش من فقر مدقع عانت الأم في سبيل تربية وتنشئة ولديها ألوانا من البؤس والشقاء، حيث كانت أحوال الأسرة عموما تزداد فقرا وتدهورا من يوم لآخر.[2]

لذلك قررت الأم حمل ولديها والرحيل من قرية "ثاسفت أوقمون" إلى قرية أخوالهم "بإيغيل بوعماس" لعلها تجد ما يساعدها هناك على توفير المأكل والملبس، إلا أن أحوال الأخوال لم تكن بأحسن من أحوال الأم وولديها، هذا ما دفع بالأم إلى البحث عن عمل تسد به حاجيات ومتطلبات رعاية ولديها مهما كلفها ذلك من مصاعب.[3]

وقد اشتغلت الأم عدة أعمال مختلفة لتوفير الغذاء والملبس لابنيها ولنفسها أيضا مثل جمع الزيتون وغزل ونسج الصوف وجمع التين وغيرها من الحرف الموسمية.[4]

أما عميروش فقد تربى في ديار أخواله بقرية "إيغيل بوعماس" ونظرا للظروف المعيشية الصعبة والفقر الذي ساير حياتهم، مارس عميروش رفقة أخيه "بوسعد" حرفة الرعي

---

1 – شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، ط5، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص32.

2 – محمد الصالح الصديق: العقيد عميروش، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 17.

3 – إبراهيم لونيسي: العقيد عميروش وعملية الزرق (La Bleuité) ضحية لمؤامرة أم منقذ للثورة من كارثة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص15.

4 – إبراهيم لونيسي: المرجع نفسه، ص16.

للتخفيف عن الوالدة أعباء الشغل، إلا أن السيدة فاطمة استطاعت أن تدخل ابنيها المدرسة الفرنسية حيث التحق بها عميروش في سنة 1932، بعدما التحق بها أخوه "بوسعد" في عام 1929، ورغم أن الظروف المعيشية لا تسمح بتوفير مصاريف التمدرس ومع ذلك واصل عميروش دراسته ولكن باهتمام قليل[1]، ولقد ظل عميروش في المدرسة الابتدائية أربع سنوات تحصل من خلالها على مستوى تعليمي لا بأس به، ولقد تولد في نفس عميروش منذ ريعان شبابه عداء عميق اتجاه الإدارة الكولونيالية الفرنسية وعملائها وقوانينها التعسفية ضد السكان من ضرائب وجزية هذا ما أدى بعميروش إحساسه بمرارة الاستعمار وسياسته[2]، كما التحق عميروش أيضا بكتاب القرية لتعلم القراءة واللغة العربية، و استطاع أن يتقن اللغة الفرنسية وحفظ جزء من القرآن الكريم.[3]

وعند مغادرة عميروش مقاعد الدراسة اشتغل رفقة أخوه "بوسعد" في سوق ميشلي يوم الجمعة، حيث كانا يقومان ببيع الحشيش الذي يجمعانه بالإضافة إلى بيع الماء للمارة في السوق[4]، وكانت هذه الأشغال التي يقوم بها عميروش غير كافية لإعالة الأسرة، فوجد نفسه بلا شغل يعتمد عليه في كسب رزقه فلم يطق البقاء في ديار أخواله فأخذه عمه "آيت حمودة بلعيد" إلى وادي الفضة في نواحي الشلف حاليا للعمل معه في حرفة الصياغة لصناعة الحلي في متجر عمه "بلعيد" وذلك سنة 1942، واستطاع عميروش أن يعمل ساعيا ويتعلم حرفة الخياطة.[5]

---

1 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص35.

2 – جودي أتومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، المسيرة الطويلة لأسد الصومام، ترجمة: موسى أشرشور، دار ريمة، أفريل 2005، ص13–14.

3 – يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954–19 مارس 1962)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص293.

4 – إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص16.

5–جودي أتومي: المصدر السابق، ص14.

وهناك في وادي الفضة تزوج عميروش بابنة عمه.[1]وفي عام 1949 كان عمره 23 سنة عندما ازداد عنده ولد سمي "بآيت حمودة نور الدين"[2]، ومن وادي الفضة اتجه عميروش بعدها إلى "عين تادلس" بولاية مستغانم حاليا ومكث فيها حوالي أربعة أشهر وذلك بحثا عن العمل إلا أن الأمور لم تكن جيدة هناك فغادرها متجها إلى "بوقيراط" بالولاية نفسها حيث مكث فيها لمدة عام اشتغل فيها بالتجارة مع أحد الأشخاص هو "حمدي إبراهيم" من "بني يني" وهي قرية من تيزي وزو حاليا ثم غادرها من جديد متجها نحو مدينة غليزان[3]، حيث استقر بها واشترى محلا صغيرا مارس فيه حرفة صياغة الحلي رفقه أخيه "بوسعد" الذي استدعاه للعمل معه في هذا الدكان الجديد، وقد كانا نشاطهما مربحا ومثمرا[4]، إلا أن عميروش لم يكن مهتما بالمال بقدر ما كان في هذا العمل مهتما بالنشاط السياسي على حساب عمله في الدكان، فكانت أغلب المداخيل يخصصها عميروش لمساعدة الغير وإنفاقها في سبيل القضية الوطنية والنشاط السياسي الذي بدأ يمارسه وينخرط فيه.[5]

المبحث الثاني: النشاط السياسي لعميروش في الجزائر

تعود بدايات انضمام عميروش إلى العمل السياسي عام 1948 عندما استقر في مدينة غليزان وهناك صار مناضلا نشطا، وبما أن عميروش كان يمارس تجارة صناعة الصياغة فكانت أغلب مداخيله يخصصها عميروش لنشاطاته السياسية لمساعدة مناضلي الحركة الوطنية والدفاع عن القضية الوطنية[6]، وعند احتكاكه بمناضلي الحركة الوطنية تعرف هناك على نشاط" أحمد فرنسيس" أحد المناضلين في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كما احتك أيضا بمناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية في غليزان وانضم

1 – إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص17.
2 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص14.
3 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص37.
4 – شوقي عبد الكريم: المرجع نفسه، ص37.
5 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص15.
6 – جودي أتومي: المصدر نفسه، ص 14–15.

إليها بعدما رأى أفكارها التي تنادي باستقلال الجزائر والانعتاق من الظلم الاستعماري فأصبح مناضلا نشطا فيها[1]، كما انظم عميروش أيضا إلى دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تقود الإصلاح الديني، حيث كان ينظر إلى هتين الحركتين أنهما متكاملتين فلا فرق بين الوطنية والدين عنده فهما شيء واحد، وكان عميروش يمتاز بالأخلاق العالية ومخلصا للوطن يشهد له الكثير ممن عرفوه وعندما انخرط عميروش في المنظمة الخاصة فرع غليزان أثبت جدارته وقدرته، وأخذ يتكون سياسيا وعسكريا مما أكسبه ذلك تجربة سيستفيد منها في نضاله السياسي والعسكري للدفاع عن القضية الوطنية.[2]

وفي ربيع سنة 1948 شارك عميروش في الحملة الانتخابية لأول مجلس جزائري شاركت فيه حركة الانتصار والحريات الديمقراطية، وذلك بمقتضى مرسوم 1947، إلا أن هذه الانتخابات زورت من طرف الحاكم العام "نيجلان" والذي عرف عن مهارته في تزوير الانتخابات، مما أدى إلى وقوع احتجاجات ردت عليها السلطات الفرنسية بحملة اعتقالات كان من بينها عميروش[3] والذي كان مكلف من طرف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في فرع غليزان، بتنظيم هذه الانتخابات والسهر على تنفيذها كإنشاء صناديق التبرعات والقيام بالحملات الانتخابية وتوعية الجماهير، وتعرض خلالها عميروش إلى ملاحقات ومضايقات من طرف الشرطة الفرنسية.[4]

ونظرا لارتباط عميروش بالحياة النضالية واصل نشاطه السياسي إلا أن السلطات الفرنسية اكتشفت أمره في غليزان فألقت عليه القبض وزج به في سجن "سان دوني" في مدينة "سيق" قرب معسكر عام 1949، وقد صنف عميروش من قبل السلطات الفرنسية

1 – إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص17.

2 – سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830–1962)، أبرز قادة ثورة نوفمبر، ج3، ط2، مزيدة ومنقحة، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 147–148.

3 – محمد عباس: في كواليس التاريخ [3] دوغول... والجزائر (أحداث، قضايا، شهادات)، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.ص34

4 – إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص17.

ضمن من يسمون بالوطنيين المتطرفين، ورغم الإفراج عنه من السجن ظلت الشرطة تضايقه وتراقبه سريا وتفتش دكانه وتعرض مرة أخرى للاعتقال ثم أطلق سراحه وفي كل مرة تعتقله الشرطة الفرنسية كان يعاود نشاطه السياسي.[1]

وفي سنة 1950 ألقي القبض من جديد على عميروش مع رفيقين له في النضال من خلية المنظمة بغليزان وذلك عند اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950فبعدما ثبتت براءته أفرج عنه بعد ثمانية أشهر لعدم توفر الأدلة الكافية لإدانته، فاضطر عميروش بمحض إرادته للإنفاق على أسرتي رفيقيه في النضال، حيث تم الإبقاء عليهما في السجن وبما أن عميروش تحمل واجباته إزاء رفاق النضال، اضطر إلى بيع محله بغليزان واكتفى باستئجار بيت من صفيح جعل منه مكانا للعمل والإقامة فيه[2]، ويذكر جودي أتومي في كتابه عن العقيد عميروش "أن هذا الأخير تعرض للسجن مرتين في مستغانم: مرة أولى حكم عليه لمدة ستة أشهر حبس متبوعة بحكم ثاني بعد إطلاق سراحه بفترة قصيرة لمدة سنة واحدة، وهذا ما يدل على قساوة الاضطهاد الذي كانت تسلطه عليه الإدارة الاستعمارية التي كانت تفرض بعض الإجراءات الإدارية والوقائية، فضلا عن المضايقات البوليسية اليومية".[3]

وقد ذكرت بعض المصادر من المجاهدين الذين عاشوا معه أنه قد تحصل على الصورة التي تحمل رقم تسجيله في سجن وهران مكتوب عليها "شخص خطير"[4]، ومهما يكن فإن عميروش وبسبب مضايقة الشرطة له عدة مرات ما أدى به إلى فقدان متجره واضطر أن يغادر مدينة غليزان والتوجه نحو مدينة الجزائر وهناك جدد صلته بالحزب وخلاياه حيث عادت الشرطة لمضايقته وملاحقته من جديد وتم توقيفه عدة مرات إلى أن منعت عليه

1 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص15.

2 – محمد عباس: فرسان الحرية: شهادات تاريخية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص66.

3 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص 15–16.

4 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص43، وينظر الصورة في كتاب العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ لجودي أتومي، ص18.

الإقامة في مدينة الجزائر[1]، ففي سنة 1951 وجد عميروش نفسه في ضائقة مالية ولأن أمواله أنفقها في سبيل القضية الوطنية ومساعدة المناضلين بالإضافة إلى المضايقات التي تعرض لها من طرف الشرطة الفرنسية، فقرر مغادرة الوطن وفكر بأن يرحل إلى فرنسا[2] حيث تمكن في الأخير من الاستدانة من أحد الرفقاء فأقرضه المبلغ الذي مكنه من السفر إلى فرنسا.[3]

المبحث الثالث: النشاط السياسي لعميروش في فرنسا

لقد اختار عميروش مغادرة الوطن والسفر إلى فرنسا ونظرا لما لاقاه من اضطهاد حيث ضيقت عليه الشرطة نشاطه السياسي في الجزائر فلم يبق أمامه سوى مغادرة الوطن حيث هناك في فرنسا على الأقل الحياة أسهل وممارسة الحريات النقابية والجمعوية معترف بها، فالقوانين المنبثقة عن "الجبهة الشعبية" تحمي بقوة مثل هذه الحقوق، إلا أن عميروش عند وصوله إلى فرنسا، اكتشف زيف "فرنسا الحريات" وبدأ ينشط في الأحزاب الوطنية واستقر بباريس، وبالتحديد في شارع "ليكليز" في الدائرة 15، ثم في "إيسي لي مولينو" واشتغل أولا في مصنع للشكولاطة[4]، ثم انتقل إلى معمل السيارات تابع لشركة رونو.

ومما يلاحظ أن هناك تضارب في سفر عميروش إلى فرنسا فهناك بعض الشهود ومنهم صديقه المجاهد "عبد الحفيظ أمقران"[5] يرجعه إلى أواخر سنة 1950[6]، وهكذا أقام عميروش كغيره من أبناء الجزائر المغتربين في إقامات كانت تخصص للمهاجرين كانت

---

1 – يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،(من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954–1962)، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص116.

2– جودي أتومي: المصدر السابق، ص15–16.

3 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص44.

4 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص16–17.

5 – هو مناضل وثوري من مواليد 1926 ببني ورثلان ولاية سطيف حاليا درس في قريته المبادئ الأولية في اللغة العربية والقرآن الكريم، وبعد ذلك انتقل إلى مدينة سطيف وتابع دراسته الثانوية بأحد المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين، وبعد محاولته الفاشلة في الهجرة إلى تونس إثر مجازر 08 ماي 1945، اشتغل في التدريس في قريته ثم هاجر إلى باريس وهناك التقى بعميروش وناضلا معا في الشعبة المركزية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتحق بالثورة ، وشغل عدة مناصب بعد الاستقلال منها وزير الشؤون الدينية، وعين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى، للمزيد ينظر: عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد

6 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص295.

على الأقل أحسن من مساكنهم وإقامتهم في الجزائر، ومن بين هذه الإقامات مركز شمال إفريقيا للمغتربين الكائن بشارع الكنيسة في الدائرة الخامسة عشرة من باريس العاصمة، حيث أقام هناك عميروش مع عدد كبير من أبناء الجزائر[1]، ولم ينقطع عميروش في باريس عن العمل السياسي بل واصل نشاطه هناك بكل جد وحماس بل والأكثر من ذلك أنه كان ينشط على جبهتين اثنتين هما:

1-الجبهة الأولى: داخل الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، حيث جدد عميروش نضاله السياسي مع الحزب واستطاع بحماسته ونشاطه البارز أن يهيكل جميع المقيمين في مركز المغاربة، ولعل أن عميروش كانت تتوفر فيه بعض الصفات التي تميز بها في نضاله السياسي فكان همه الكبير الدفاع عن الوحدة الوطنية ورص الصفوف وتحرير الوطن، وبفضل نضاله النموذجي رقي إلى رتبة قائد قسمة وكانت تلك أول ترقية له داخل الحزب الوطني، إلا أن عميروش بمزاجه الحاد كان دائما يتعارك مع رجال الشرطة الذين كانوا يتسامحون معه وفي كل مرة يطلقون سراحه[2]، ومما يذكر أن عميروش كان مشاغبا ومشاكسا وعصبيا وهذه الصفات خلقت له بعض المشاكل وجعلت منه لن يبقى طويلا في هذا الحزب، حيث فصل منه بعد مشادات عديدة ورفضه الرد على ثلاثة استدعاءات للمثول أمام المجلس التأديبي[3]، إلا أنه توجد روايات أخرى حول حادث انفصال عميروش عن الحزب حيث تذكر بعض المصادر أن عميروش كان يقوم بجمع الاشتراكات والمساهمات للحزب وكان نشيطا في خليته، فكان يعمل على توعية المناضلين وتكوينهم سياسيا، وفي نفس الوقت أنشأ عميروش صندوق ثان خاص بالمساعدات الاجتماعية للمغتربين، فكان يقوم مع زملائه في الإقامة بجمع الأموال حيث كانت تجمع على شكل اشتراكات منتظمة ومحدودة وخصصت هذه الأموال قصد مساعدة أحد أفراد الجماعة أو عائلته في حاجة أو تعرض لمكروه أو نكبة بفرنسا أو بالجزائر،و كما كانت أغلبية التجمعات العمالية خاصة

1 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص48.

2 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص16-17.

3 – جودي أتومي: المصدر نفسه، ص17.

الجزائرية آنذاك في المهجر تقوم به، ويرجع سبب الخلاف مع قيادة الحزب المحلية آنذاك هو أن عميروش كان يسلّم لها اشتراكات خليته، إلا أن قيادة الحزب المحلية طلبت منه تسليم الأموال التي كان يجمعها للمساعدات هذا ما رفضه واعتبر هذا الأمر خروجا على النظام وقوانين الحزب، مما عرضه ذلك للعقوبة والضرب حتى كسرت سنه، وعلى إثرها طرد من الحزب وصدرت تعليمات إلى المناضلين مفادها أن عميروش خارج عن الجماعة ويجب تجنبه ومقاطعته.[1]

أما الرواية الثانية فهي تؤكد أن عميروش أثناء تواجده في باريس برزت فدرالية حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في باريس النزعة البربرية من طرف فئة من مناضلي الحزب وكادت هذه الأزمة أن تعصف بكيان الحزب ومستقبله، فعرض هؤلاء الدعاة على عميروش أن يؤديهم وينظم إلى مجموعتهم فرفض عميروش الانفصال عن الحزب[2]، وهذا ما يؤكده السيد عبد الحفيظ أمقران وهو رفيق عميروش في النضال السياسي والإصلاحي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا وقد كذب الرواية الأولى وذلك أن مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لا يمكنهم القيام بهذه السلوكات المتمثلة في محاولة الاستيلاء على أموال العمال المغتربين وذلك كونهم ذات تكوين سياسي عالي ونظرا لوعيهم وإخلاصهم لا يسمح بممارسة تلك السلوكات الوضيعة ويرجع عبد الحفيظ أمقران أن سبب الخلاف الذي وقع بين عميروش وبعض مناضلي الحزب هو أن هذا التيار الذي يدعو إلى تأسيس حزب بربري داخل الحزب وذلك بحجة التهميش والاضطهاد المسلط على أبناء القبائل بداخل الحزب واستبداد مصالي الحاج وانفراده بالرأي والقرار وتزعم هذا التيار في فرنسا "رشيد علي يحي" حيث قامت هذه الجماعة باستدراج عميروش وجره لتبني أفكارها والانضمام إليها[3] فرفض عميروش الانفصال عن الحزب وأكد لهم أن نضاله السياسي من

1 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص49.

2 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص295.

3 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص 50–51.

أجل الوحدة الوطنية وليس تقسيم الشعب وتحرير الجزائر حتى الاستقلال فبعد نقاش طويل احتد الصراع بينه وبينهم في إحدى المقاهي بالدائرة الخامسة عشر فاعتدوا عليه بالضرب وأسقطوا له سنا وكسرو أخرى وجرحوه في وجهه[1] وبذلك قرر عميروش الانفصال عن الحزب والابتعاد عن الصراع العنصري الذي كثرت مشاكله وتعددت خصوماته، وهكذا كان انسحاب عميروش من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وهو منهار نفسيا ويتألم جسديا بسبب الضرب المبرح الذي تعرض له نتيجة انسحابه من الحزب الذي تكون فيه واقتنع بأفكاره وناضل من أجل ترسيخ مبادئه، حيث عانى من أجل ذلك كل المصاعب والتهديد والاعتقال والسجن، فكان أحد ضحايا هذا الصراع الذي تعرض له الحزب.[2]

ومهما يكن فإن الطريقة التي خرج بها عميروش من الحركة فإنه لم ييأس ولم يستسلم للأمر الواقع، إذ سرعان ما شرع في النضال على جبهة ثانية وهي:

2-الجبهة الثانية: وتتمثل في شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا والتي كانت تحاول تجديد نشاطاتها في باريس وبعثها بأسلوب جديد في توسيع دائرة الدعوة للإصلاح خاصة في المناطق الفرنسية التي تكثر فيها الجالية الجزائرية وذلك عن طريق تأسيس شعبة مركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس[3]، وبما أن عميروش كان يؤيد حركة الإصلاح ويحب العلم والعلماء، إذ أنه كان لا يفرق بين الدين والسياسة، فهما في نظره متكاملان وبهذا الموقف أصبح متميزا عن بقية زملائه المناضلين في الحزب.[4]

وحسب ما يذكره عبد الحفيظ أمقران أنه تم الاتصال مع عبد الرحمن اليعلاوي حول إمكانية إنشاء الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين في باريس أواخر سنة 1949، حيث انعقدت بعد عدة مساعي جمعية عامة بقاعة "ماتيران مورو" وتكون مكتب الشعبة المركزية الأول من:

---

1 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص295.

2 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص53.

3 – شوقي عبد الكريم: المرجع نفسه، ص54.

4 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص295.

الشيخ عبد الرحمن يعلاوي رئيسا، السيد طاهر سي بشير نائبا، السيد عبد الحفيظ أمقران كاتبا عاما، السيد البشير إيزمران نائبا، السيد حدادي أمين المال، السيد السعيد حواسين نائبا، وانظم عميروش إلى هذه الشعبة مراقبا، وقد شرعا كل من عميروش وعبد الحفيظ أمقران في هذا النضال العلمي على الصعيدين المحلي والوطني، واتسعت بشكل كبير بتكوين الشعب الفرعية في دوائر باريس، وكذلك القيام بتنظيم أنشطة في حقل الوعظ والإرشاد والدعوة إلى التمسك بثوابت الشخصية الوطنية والحفاظ على الأخلاق والقيم الإسلامية، والمقاومة في الحقل السياسي[1]، إلا أن انضمام عميروش إلى شعبة جمعية العلماء المسلمين في باريس هناك من اعتبرها مراوغة وحيلة منه قصد تغطية نشاطه السياسي الذي استمر يمارسه في حزبه الأول مما جعل السيد "عبد الرحمن يعلاوي" يعمل على تضييق الخناق على نشاط عميروش وعبد الحفيظ أمقران وغيرهم من الرفاق المنخرطين حديثا في الشعبة متهما إياهم بالتحريض والخروج عن النظام المعروف لدى جمعية العلماء عن طريق الاشتغال سرا بالسياسة تحت غطاء الشعبة المركزية.[2]

ولهذا فإن شخصية الأستاذ عبد الرحمن يعلاوي وأسلوبه البطيئ لم تنسجم مع نشاط وطموح الشباب المثقف في مكتب الشعبة المركزية وهذا ما نتج عنه الدخول في صراعات مع الشيخ "عبد الرحمن يعلاوي" إلى أن تم استبداله بالشيخ الربيع بوشامة الذي جدد مكتب الشعبة المركزية ودعم جناح الشباب الطموح في توسيع نضال الدعوة والإرشاد وتم تعيين الأستاذ عبد الرحمن يعلاوي كرئيس شرفي، والأستاذ الربيع بوشامة الرئيس العلمي للشعبة المركزية، وحافظ بقية الأعضاء على نفس المهام.[3]

1 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص29-30.

2 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر نفسه، ص32.

3 –عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر نفسه، ص30.

ومهما يكن فإن عميروش الذي شارك في اجتماعات المكتب بانتظام منذ عام 1951 أثبت جدارة عالية في التنظيم والإدارة خاصة في الاجتماعات والتجمعات الجماهيرية، حيث كانت لدى عميروش القدرة على الإقناع والتوعية وله القدرة على المخاطبة في المقاهي والأماكن العمومية دون حرج أو حياء من العمال المغتربين، وذلك ما اكتسبه من خبرة وتجربة سابقة في تكوينه السياسي في غليزان أو باريس.[1]

ويذكر أنه في عام 1953 نظم تجمع في حي "بال فيل" بالدائرة التاسعة عشر من العاصمة باريس حظره كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري نظرا للتقارب الذي كان يجمع بين مناضليهما، وكان عميروش هو القائم والمسؤول على حفظ الأمن وتنظيم التجمع، حيث قام حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بإرسال مناضلين لحضور التجمع قصد إفشاله في حالة ما إذا تعرض هذا التجمع بالتشويه والقذف والتجريح لحزبهم، ولأن عميروش كان يعرف مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذين كانوا رفاقه في النضال، فسمح لهم عميروش بالجلوس دون إحداث أي ضرر خاصة وأن التجمع لم يتعرض لحزبهم بأي سوء، حيث استطاع عميروش أن يتقرب من هؤلاء المناضلين وأصدقاءه القدامى وأوضح لهم ضرورة التمسك بمبادئهم ونشاطهم الحزبي والعمل على التعاون والالتقاء لتكثيف الجهود قصد الاستعداد للعمل العسكري مستقبلا.[2]

وفي هذه الأثناء وعند تواجد عميروش في باريس حدث انشقاق بين حزب الانتصار للحريات الديمقراطية مع بداية سنة 1953 وبرز هذا الخلاف بين المصاليين وأعضاء اللجنة المركزية وازداد تفاقما في سنة 1954، ويذكر عبد الحفيظ أمقران أنه التقى بعميروش وحدثه في سرية تامة بميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954، وذلك بمبادرة كل من محمد بوضياف وديدوش مراد، حيث كان هذا الأخير على اتصال مع عميروش

1 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص55

2 – شوقي عبد الكريم: المرجع نفسه، ص 57–58.

الذي طلب منه اختيار مجموعة صغيرة لا تزيد عن سبعة أو ثمانية من بين الشباب المثقف الواعي في الشعبة المركزية وذلك لتكوين خلية لهذه اللجنة في باريس والاستعداد للعمل المسلح[1]، وبالفعل أنشأت الخلية الأولى والوحيدة لهذه اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتكونت بصفة سرية من المجموعة التالية: عميروش آيت حمودة، عبد الحفيظ أمقران، سعيد مداح يوسف أمقران، الطاهر سي بشير، بشير إيزمران، أحمد صخري و السعيد حواسين.

فكانت هذه المجموعة تلتقي وتجتمع سريا في الحدائق العامة حتى لا تثير انتباه الفضوليين والشرطة الفرنسية[2]، وفي هذا الصدد مما يذكره عبد الحفيظ أمقران أنه التقى بعميروش في يوم 19 سبتمبر 1954 في إحدى حدائق باريس وكان لقاء وداع حيث كانت آخر كلمة قالها عميروش لعبد الحفيظ أمقران في باريس: «إلى اللقاء القريب بيننا في معاقل الثورة التحريرية»، ودون أن يعرف موعد وتاريخ تفجيرها.[3]

ولما فشلت مساعي اللجنة الثورية للوحدة والعمل في فض النزاع بين الطرفين المتنازعين في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، اتفقت على ضرورة التعجيل بتفجير الثورة لتجاوز هذه الأزمة، فتم عقد اجتماع مجموعة الـ 22 الذي انبثقت عنه اللجنة المكلفة بالإعداد والتحضيرات للثورة والمقرر الإعلان عنها في ليلة 01 نوفمبر 1954 في كافة التراب الوطني، ولما اندلعت الثورة المسلحة، قرر عميروش العودة إلى أرض الوطن وليلتحق بها وينظم إلى رفاقه المجاهدين في الولاية الثالثة وذلك بعد شهرين من اندلاعها.[4]

1 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص34.

2 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر نفسه، ص34.

3 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر نفسه، ص35.

4 – إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص12.

الفصل الثانـي

العقيدعميروش ودوره في الثورة التحريرية

1957-1954

المبحث الأول: ظروف التحاقه بالثورة

المبحث الثاني: نشاط عميروش قبل مؤتمر الصومام

المبحث الثالث: دوره في مؤتمر الصومام

المبحث الرابع: مهامه بعد مؤتمر الصومام

المبحث الأول: ظروف التحاقه بالثورة

انضمت منطقة القبائل إلى الثورة التحريرية بعد عدة اتصالات بين قادة الثورة لمسؤولي منطقة القبائل التي غاب تمثيلها في اجتماع 22 وذلك لغياب الأطراف الفاعلة والمؤثرة آنذاك في المنطقة، وهكذا بدأت الاتصالات بين "ديدوش مراد" و "عمر أو عمران" حول إمكانية الإعداد للثورة المسلحة وتم عقد لقاءات أخرى بين محمد بوضياف و "مصطفى بن بولعيد" من جهة و"كريم بلقاسم" و "عمر أو عمران" من جهة أخرى، نتج عنها قبول مسؤولي منطقة القبائل بالانضمام إلى مجموعة تحظير انطلاقة الثورة في 01 نوفمبر 1954، وبذلك تم تعيين "كريم بلقاسم" قائدا لمنطقة القبائل والسيد "عمر أو عمران" نائبا له.[1]

وفي هذه الأثناء لم يكن عميروش بعيدا عن أحداث اندلاع الثورة المسلحة ورغم أنه كان متواجدا في فرنسا إلا أنه كان على اتصال مباشر مع مختلف التطورات بالجزائر وهذا ما يؤكده عبد الحفيظ أمقران الذي التقى بعميروش آخر مرة بمناسبة توديعه له في باريس على إثر العودة إلى أرض الوطن، وأكد له أن موعد اللقاء سيكون عن قريب في معاقل الثورة التحريرية في الجزائر، وهذا ما يدل على أن عميروش كان عارفا بقرب موعد تفجير الثورة، وذلك بحكم معايشته للأحداث والتطورات في الجزائر التي توحي بقرب موعد الكفاح المسلح.[2]

ومهما يكن فإن عميروش بدأ يحضر نفسه للعودة إلى أرض الوطن والمشاركة بكل حماس وقوة في العمل الثوري الجاد وما إن تم الإعلان عن الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 حتى عاد عميروش إلى الجزائر، إلا أن هناك تضارب واختلاف في تاريخ عودته إلى أرض الوطن، وذلك حسب الذين عايشوه أو عرفوه فإنهم يرجعونها إلى خريف 1954 أما أخوه بوسعد فيذكر أن عميروش بعث رسالة إلى أهله يخبرهم فيها عن عزمه العودة إلى

1 – محمد عباس: ثوار...عظماء–شهادات 17 شخصية وطنية–، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 117–120.

2 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص43.

أرض الوطن وكان ذلك في شهر مارس 1954، ويؤكد أخوه بوسعد أن عميروش حل بأرض الوطن في شهر سبتمبر 1954 أي بعد ستة أشهر من وصول رسالته، وأنه أقام بالدار البيضاء في الضواحي الشرقية لمدينة الجزائر العاصمة.[1]

وهناك بعض الكتابات التاريخية تذهب إلى نفس الرأي وتثبت أن عميروش عاد إلى أرض الوطن قبل اندلاع الثورة التحريرية بشهرين وقد شارك سريا في بعض الاتصالات والتحضيرات لاندلاع الثورة خاصة في منطقة عين الحمام عن طريق تكوين خلايا لجيش وجبهة التحرير الوطني.[2]

أما العقيد عمر أو عمران فذكر في حديث له خلال الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة في قصر الأمم أواخر شهر أكتوبر 1981 الرواية التالية: «وفي قرية يقال لها إقوفانت جاءنا عمر أيت الشيخ[3] رحمه الله الذي كان المسؤول السياسي والعسكري في ميشلي (عين الحمام) ولحق بناء كذلك عميروش الذي رفضنا قبوله في أول نوفمبر لأنه كان في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، لكنه أبعد عنها فالتحق بصفوف جمعية العلماء، وعندما التحق بنا هذه المرة ألحقناه بالشيخ عمر آيت الشيخ الذي كان هاربا من الشرطة منذ عام 1947 وقلنا لهم: توجهوا إلى الصومام لتقوموا بالجهاد هناك وفعلا قاموا بالواجب وأكثر من

1 - شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص 77-78.

2 - Mohammed Elsalah el Seddik: le colonelle Amirouche, Edition Homah, Alger, 2008, p-10-11.

3 - عمر آيت الشيخ: من مواليد عام 1906 بقرية أزور عرش (بني منقلات) بلدية ودائرة عين الحمام (ميشلي سابقا) منحدرا من عائلة فلاحية كريمة وميسورة الحال نسبيا، ناصل في حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، تمرد على الاستعمار وصعد إلى الجبل عام 1947 ملتحقا بجماعة كريم بلقاسم، كان من مفجري الثورة في المنطقة الثالثة وأصبح مسؤول ناحية عين الحمام في أفريل 1955، بعد استشهاد مسؤولها السابق بعبوش سي الطاهر استشهد في 11 أوت 1956، للمزيد ينظر: عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تقديم: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص ص 356-361.

الواجب وقد أعطينا لهم بعض الرشاشات التي يبلغ عددها 50 رشاشا كنا قد اشتريناها في سنتي 1945-1946 وأخفيناها...».[1]

ومهما يكن فإن عميروش كان من بين الأوائل الذين التحقوا بالثورة المسلحة، حيث كان على رأس فرقة من الفدائيين هجمت على معسكر للعدو في "تيزي الجامع" في نواحي (عين الحمام) ميشلي سابقا[2] وكان ذلك في جانفي سنة 1955 تحت قيادة سي الطاهر البعبوش مسؤول الناحية وبإشراف السيد "عمر آيت الشيخ" والذي عمل معه عميروش لمدة أربعة أشهر، وقد أعطت هذه العملية الناجحة دفعا قويا للثورة خاصة في المنطقة، وهكذا بفضل نجاحات عميروش في كل المهام التي كلف بها كتوزيع الأسلحة والتأطير للثورة والدعاية لها في أواخر 1954 ومطلع 1955، أعجب به عمر آيت الشيخ قائده المباشر بمنطقة عين الحمام بفضل نشاطه وشجاعته والتي جعلته يتدرج في المسؤوليات بالمنطقة.[3]

وبعد استشهاد قائده عمر آيت الشيخ خلفه عميروش في منصبه وكان ذلك دون إذن من القيادة هذا ما أدى بكريم بلقاسم قائد الولاية الثالثة إلى استدعائه، حيث عاتبه على الأعمال التي قام بها دون إذن منه، وبرر عميروش موقفه من تحمل مسؤولية القيادة بعد استشهاد قائده عمر آيت الشيخ لكي لا تتدهور أمور الناحية، وقد وضع نفسه تحت تصرف كريم بلقاسم والذي اكتشف فيه الجد والرجولة والشجاعة فعينه مسؤولا على منطقة حوض وادي الصومام الذي يمتد من البويرة إلى بجاية وأمره أن يختار مجموعة من المناضلين الأكفاء لمساعدته في مهامه وكلفه بإجراء اتصالات بثوار منطقة الشمال القسنطيني في الشرق حيث أعطى له تعليمات يتبعها في تنفيذ مهامه .[4]

---

1 - حزب جبهة التحرير الوطني: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدين، المجلد الأول، الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص 80-81.

2 - محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص20.

3 - شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص 79-80.

4 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص47.

وعلى ما يبدو أن الوضع في حوض الصومام قبل اندلاع الثورة كان متأخرا لما كان عليه في المناطق الأخرى من الولاية الثالثة، ويعود سبب هذا التأخر إلى القائد"العربي أولبصير" الذي كان إطارا في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ومسوؤل عن الدائرة الحزبية في المنطقة، وكان ممن يرفضون العنف ويدعون إلى مواصلة النضال السياسي وعندما حان موعد تفجير الثورة تردد "العربي أولبصير" في المشاركة فيها وذلك لكونه لم يتلق الضوء الأخضر من "مصالي الحاج" قائد الحزب.[1]

ولذلك بادر مجموعة من المناضلين على رأسهم أحميمي فضال[2] بالاتصال مع مناضلي منطقة جرجرة والالتحاق بالثورة وعدم الانتظار لأي زعيم يقودهم بما أن الثورة تخضع لقيادة جماعية لا مكان فيها لأي زعيم، أما عميروش الذي أصبح مجاهدا وقائدا ومسؤولا بحوض الصومام منذ مارس 1955، فإنه طلب من بعض المناضلين وعلى رأسهم عبد الحفيظ أمقران عدم الالتحاق بالجبال وكلفهم بمهمة غرس الوعي الثوري وتنظيم جماهير القرى المجاورة والتصدي لبعض العملاء لفرنسا من الباشغوات والقياد وأكابر القرى والدواوير الذين يشوشون على الكفاح المسلح قصد إفشاله[3]، وهكذا التحق عميروش بالثورة التحريرية.

---

1 – عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تقديم: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2011، ص16–17.

2 – هو مناضل ومجاهد من مواليد 1923 ببني معوش بولاية بجاية جند في القوات الفرنسية عام 1944 إلى عام 1946، حيث بدأ نضاله ضمن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تحت قيادة العربي أولبصير بإغيل واطو، التحق بالثورة في مارس 1955 وشكل وحداته الخاصة، أول انتصار عسكري له كان الكمين الذي نصب ضد الدرك بصدوق في أواخر عام 1955 حيث اغتنم عدة أسلحة، يعد من أقرب المقربين للعقيد عميروش والعقيد محمد والحاج من بعده، وفي عام 1958 بعد اكتشاف مؤامرة الزرق عينه عميروش ضمن لجنة الاستنطاق والتحقيقات، رقي إلى رتبة رائد عند تنصيب آخر لجنة للولاية عام 1960، للمزيد ينظر: جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ترجمة: موسى أشرشور، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008، ص 61–62، ينظر أيضا: شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص82.

3 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص36–37.

المبحث الثاني: نشاط عميروش قبل مؤتمر الصومام

ومن المهام الأولى التي أسندت إلى عميروش الإشراف على نقل بعض الأسلحة إلى ناحية وادي الصومام وما لبث أن عاد إلى الناحية بصفة مسؤول عنها وحسب شهادة الرائد احمد فضال حميمي أنه التقى عميروش أول مرة في منتصف يوليو 1955 بضواحي آقبو وكان يومئذ برتبة مساعد.[1]

وهكذا عندما عين عميروش قائدا على منطقة القبائل الصغرى شرع في وضع التنظيم السياسي والعسكري للقرى والأعراش وخاصة أن منطقة "أميزور" تتميز بصعوبة التنظيم الثوري، حيث أنها تشرف عليها عائلة أورابح العميلة للاستعمار، حيث أعطى عميروش أوامره للمجاهدين بالقيام بعمليات تخريبية لأعمدة الهاتف لمنع العدو من التحرك بسهولة.[2]

وقد اشتغل القائد عميروش بمهمته الجديدة بجدية كبيرة فأخذ يتعرف على المجاهدين وعلى السكان المسبلين، وكان عليه أن يدخل جميع القرى في البداية بسرية تامة ثم بعقد اجتماعات مع الأهالي لتوعيتهم وجس نبضهم لمعرفة مدى انخراطهم في الثورة ومتابعة تنظيم المنظمات السياسية والإدارية وتقييم أداء العناصر والمسؤولين المحليين، حيث استطاع عميروش في ظرف بضعة أشهر أن ينظم ويهيكل جبهة وجيش التحرير في منطقة وادي الصومام[3]، حيث ظهر في ضفتي وادي الصومام عدة ضباط من ذوي الكفاءة ويوجد من ضمنهم عبد الرحمن ميرة، عيسى البنداوي، أوداك أعراب، سي العربي تواتي، سي حميمي فاضل، سي عبد الحفيظ أمقران، سي الحسين القصر، سي الصالح أعربي، سي محمود آيت معمروسي، محاند أعزوق وغيرهم.[4]

---

1 – محمد عباس: في كواليس التاريخ [3] دوغول... والجزائر (أحداث–قضايا–شهادات)،المرجع السابق، ص34–35.

2 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص20.

3 – جودي أتومي: العقيد عميروش امام مفترق طرق ترجمة: موسى اشرشور ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين،2008، ص37–38

4 –عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص74.

وتمكن عميروش من اختيار معاونيه المقربين ومن بين هؤلاء نذكر منهم الطاهر عميروش الذي أصبح كاتب مركز قيادة الولاية وأمين سره، وحسين بن معلم الذي كان كاتبه الأول، ورشيد أجعود وعبد الحميد جوادي وعميروش حمو الذي رافقوه أثناء جولاته خاصة أواخر 1955 وأوائل عام 1956.[1]

وعلى هذا المنوال قام أيضا بتنظيم سلسلة من الاتصالات بكبار الموظفين والشخصيات الرسمية والقياد الذين مازالوا لم يستقيلوا من مناصبهم وكذلك الشأن بالنسبة لعائلة الباشاغا "بن علي شريف" وعائلة السيناتور أورابح وذلك عن طريق أعوان اتصال خاصين وهدفه من ذلك تبليغ الدعوة ووضع الجميع أمام الأمر الواقع وبالفعل فقد كانت اتصالاته مثمرة حيث اختار الكثير من أولئك المتصل بهم طريق الرشاد.[2]

ومنذ بداية صيف 1955 أعلن عن تواجد مجموعات مصالية في منطقة بني يعلى وقنزات في نواحي لافاييت (بوقاعة) حيث كان عميروش يدرك خطر وجود ثوار مصاليين والتي شوشت كل حسابات قادة جبهة التحرير وزرعت الشك في نفوس الجماهير، فاختار منذ البدء طريق الحوار[3] وقام باستقبال الجموع الغفيرة من المصاليين القادمين من التراب الفرنسي إلى القبائل الصغرى، حيث أجرى عملية الفرز في صفوفهم[4]، وكان يكتشف بسهولة الدخلاء المصاليين المتسللين لأغراض انتقامية في صفوف الجيش من خلال المصطلحات الحربية التي ينطقون بها أو التي يحررونها في رسائلهم وتقاريرهم.[5]

وقد كانت عدة محاولات لدعوة المصاليين إلى الانضمام إلى جيش التحرير، وقد جرت عدة لقاءات تفاوضية بين الأخوة الأعداء تحت إشراف القائد عميروش، وقد استطاع

1 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص40.

2 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص401.

3 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص141.

4 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص379.

5 – زاهية عامر: حراس الأكفاد وللمجاهد عامر علي ماقورة (الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة 1957–1962)، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص32.

إقناع عدة عناصر من المصاليين بالالتحاق بالثورة، أما العناصر المعارضة فقد تم التخلص منهم، حيث لجأوا إلى الجنوب أين واصلوا مقاومتهم اليائسة بقيادة "بلونيس" الذين كان مدعما من طرف الجيش الفرنسي.[1]

وبهذا فقد تمكن من إرساء قواعد النظام في حوض وادي الصومام وإظهار مقدرة كبيرة في تكوين أجهزة مختلفة للثورة في المنطقة، حيث أجرى أيضا اتصالات مباشرة مع أصحاب الزوايا والمراكز الدينية المتواجدة في ضفتي الوادي، حيث وجد فيهم الدعم المادي والمعنوي فتحولت تلك الزوايا والمراكز إلى قواعد للأبطال ومعاقل الثوار ورباطات للمجاهدين[2]، وقد كلّف القائد عميروش "عبد الحفيظ أمقران" شخصيا برعاية ما بقي من التعليم بحوض الصومام كمفتش للمدارس الباقية والمساجد والزوايا، حيث أمره باختيار بعض المجاهدين المثقفين إما التعليم بها أو القيام بمهمة الفتوى وإصلاح ذات البين بين المواطنين وذلك لمنعهم من التوجه إلى محاكم الاستعمار وعدم الاعتراف بها، وكان من نتائج هذا العمل هو التحام الشعب بالمجاهدين والثورة.[3]

وقد اهتم أيضا بتدريس القرآن الكريم والعلوم واللغة العربية، ويسعى دائما للاحتكاك بالعلماء وهذا حسب شهادة الشيخ "الطاهرآيت علجت" عضو المجلس الإسلامي الأعلى حيث يقول: «جاء عميروش عندنا في خريف عام 1955 وسر كثير بتجاوب الناس واستعدادهم للعمل مع الثورة واكتشف بأن زاويتنا "بتاموقرة" كانت جد نشطة... وعندما لاحظ تنظيمها الجيد كلفني بإنشاء زوايا أخرى في قرى مجاورة لتدريس القرآن الكريم والعلوم واللغة العربية وتوعية الناس وحثهم على الكفاح من أجل التحرر».[4]

وأما العمل العسكري فإنه كان أول الأمر بسيطا ومحدودا نظرا لقوة العدو من جهة وضعف الثورة بالمنطقة من جهة أخرى، وتمثل هذا العمل في محاولة وضع كمائن لبعض

1 – رشيد أجعود: الشاهد الأخير، ترجمة: حميد بوحبيب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص143.

2 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص401.

3 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص45.

4 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص178.

الدوريات، وكان الهدف منها إثبات وجود الثورة بالمنطقة[1]، وحسب رواية المجاهد شعبان محرز أنه في يوم 25 نوفمبر 1955 أن القائد عميروش والتي كانت رتبته العسكرية آنذاك "ملازم أول" كان متواجد في قرية "إفاين" حيث أعطى تعليمات لمهاجمة الثكنة الموجودة بتلك المنطقة وذلك بالقيام بالاستطلاع والمراقبة أولا ثم ضرب جنود العدو واعتماد أسلوب الكر والفر[2]، وقد نجح في إرغام القوات الاستعمارية على إخلاء مراكزها العسكرية من جبال بني عباس والقلة وبوندة وتفرق والجعافرة وبني يعلي وبني ورثيلان، واستقل بالمنطقة أكثر خاصة أواخر سنة 1955 إلى ربيع 1957.[3]

ومن بين الصعوبات التي تعرض لها عميروش في إدارة عملياته العسكرية هي تلك القضية المعروفة "بالليلة الحمراء"، حي اتجهت أصابع الاتهام نحو عميروش فعلى إثرها صار ينعت "بذئب الصومام"، وتعود حيثيات القضية إلى الشهور الأولى من عام 1956 حيث ارتكب فيها جيش التحرير مجزرة في بعض سكان دواوير قرى وادي أميزور والتي على رأسها دواوير فرعون، آيت خاطب، وأيت جليل وسمعون وبرباشة وبني موحلي، وذلك بسبب ظهور بعض العملاء والحركى الذين حملوا السلاح ضد الثورة، بعدما جندتهم فرنسا تحت إشراف عائلات القياد خاصة عند إنشاء مركز فرعون العسكري.[4]

وكذلك رفضت دفع الاشتراكات المالية لدعم الثورة، فما كان من عميروش أن يعطي أوامره الصارمة بالقضاء على هذا التمرد، إلا أن سوء تطبيق أوامر عميروش والإفراط في استعمال القوة من طرف بعض قادة النواحي خاصة في عرش عجيسة أدى إلى قتل العديد من السكان ومنهم الأبرياء، حيث وصل عدد القتلى ما بين 300 و 400 شخص وهذا ما زاد في تأزم الأوضاع حيث وجهت انتقادات لاذعة لعميروش حول هذه الأحداث عند انعقاد

1 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص86–87.

2 – شعبان محرز: مذكرات مجاهد من أكفادو و 'شواهد حية عن ثمن الحرية"، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص23.

3 – يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشروالعشرين، من شهداء اول نوفمبر1954–19625، دارالهدى للطباعة والنشر،الجزائر،2008 ،ص120.

4 – جودي أتومي: العقيد عميروش الأسطورة والتاريخ،المسيرة الطويلة للأسد الصومام، المصدر السابق، ص ص 37–44.

مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وقد استغلت المخابرات الفرنسية هذه الحادثة في تشويه صورة عميروش حيث ضخمت عدد القتلى الى مابين1000و1100 وقامت بتهويلها واتهم عميروش بأنه دموي، إلا أن هذا العدد مبالغ فيه فعدد سكان القرية آنذاك لم يصل إلى نصف العدد المقدم ، وبالزيادة على ذلك أن عميروش كانت عنده حسن النية في الدفاع عن الثورة وهو معروف بتواضعه وأخلاقه العالية والدليل على ذلك احتضان منطقته لمؤتمر الصومام وفي هذا إنصاف لعميروش وسياسته بالمنطقة.[1]

المبحث الثالث: دوره في مؤتمر الصومام

لقد تم تحديد عقد مؤتمر وطني للثورة في البداية في الشمال القسنطيني، وذلك لتسهيل دخول ومشاركة مندوبي الوفد الخارجي، ثم تحدد في النهاية في الولاية الثالثة بالقبائل التي توفر أفضل الضمانات للأمن وتتيح لكافة وفود المناطق الأخرى للالتحاق بهذه المنطقة.[2]

وبما أن عميروش بصفته القائد العسكري لمنطقة وادي الصومام، فقد قام كريم بلقاسم بتكليفه بتحضير وتنظيم مؤتمر يجمع كافة قادة الثورة على مستوى سهل الصومام، فقد اقترح عميروش في البداية قرية قلعة "بني العباس" الحصينة والمحيطة بجبال البيبان.[3]

وهكذا التحق القائد عميروش بقلعة "بني العباس" وبدأ يعقد اجتماعات هامة بنية اختيارها مكانا لهذا المؤتمر[4]، ويوضح في ذلك حسين بن معلم بأن سبب مجيئ كريم بلقاسم إلى القلعة هو استقبال وفد من الأوراس وحسب قوله أن عميروش كلف بكل ما يتعلق

1 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 90–95.

2 – مبروك بلحسين: المراسلات بين الداخل والخارج (1954–1956)، مؤتمر الصومام في مسار الثورة، ترجمة: الصادق عماري، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص52.

3 –جودي أتومي: المصدر السابق، ص ص 53–55.

4 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص 47.

بالجانب الأمني واللوجستيكي للمؤتمر بالإضافة إلى كونه مسؤولا على منطقة وادي الصومام استدعى كل مسوؤلي المناطق لمساعدته.[1]

غير أن العدو اكتشف أمر انعقاد المؤتمر بهذه المنطقة عن طريق حصولها على وثائق خاصة بالمؤتمر كانت بحوزة وفد الولاية الرابعة التي كان في استقبالها عميروش حيث وقعوا في كمين، وكانوا قد وضعو وثائقهم على ظهر بغلة فرت نحو ثكنة العدو وعندما وقع اشتباك بين الوفد والقوات الفرنسية والتي سارعت إلى غلق المنطقة بدءا من سطيف والبرج نزولا إلى البحر ثم جبال البيبان، وتم تطويق ساحة واسعة بالعسكر والطيران الحربي، وأما بالنسبة لوفد الولاية الثانية فإنه تم استقبالها من طرف "قاسي حماي" على حدود الولاية الثالثة.[2]

ولهذا فإن لجنة تحضير المؤتمر اضطرت إلى تغيير الخطة والبحث عن مكان آخر تتوفر في الشروط الأمنية، وحول هذه الفكرة اقترح عميروش احتضان المؤتمر في ناحية وادي الصومام ببلدية إغزر أمقران، بدائرة آقبو، وقد التزم شخصيا بحراسة المنطقة وحماية المؤتمرين وذلك بفرض مراقبة مشددة تحت إشراف فرق عسكرية مؤهلة لهذه المهمة تحيط بالمكان من الشمال القسنطيني إلى وادي الصومام ومن ناحية بجاية إلى سطيف.[3]

وهكذا بدأ عميروش يهيئ لمؤتمر الصومام حيث في شهر أوت 1956 زار عميروش عدة قرى في منطقة الصومام بهدف عقد اجتماع مع أبناء المنطقة حيث اكد في كلامه على ضرورة جمع المؤن وتخزينها في خنادق خاصة تحسبا للطوارئ وانقطاع المؤونة مستقبلا بسبب الحصار الذي قد تفرضه قوات العدو على المنطقة.[4]

---

1 – حسين بن معلم: جريدة الشروق، العدد 4807، السبت 25 جويلية 2015م، الموافق لـ09 شوال 1436هـ،الجزائر، ص10.

2 – علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص100.

3 – محمد خيشان: الاتصالات السياسية بين قيادات الثورة في الداخل والخارج قبل مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، مجلة عصور، العدد10، جوان 2005، جمادي الأولى 1426، جامعة وهران، الجزائر، ص16.

4 – شعبان محرز: المصدر السابق، ص25.

وبعدما استقر المشاركون في المؤتمر بدوار إيفري بلدية إيغزر أمقران كلف عميروش حوالي ثلاثة آلاف مجاهد بالحراسة كما كلف بعض الأفواج أن تقوم بعمليات تضليلية بعيدة عن المكان لصرف أنضار العدو وعما يجري في وادي الصومام.[1]

وعند بداية أشغال المؤتمر لم يعرف عميروش الراحة طيلة الجلسات لكونه كان منشغلا بين القائمين بالأمن الذين يقدمون له تقاريرهم يوميا وبين معاونيه المقربين مثل حماي قاسي وأوداك أعراب، وغربي صالح وفاضل حميمي، وهو بدوره كان يرفع تقارير إلى قادته "كريم بلقاسم" و"محمدي السعيد".[2]

وقد نوقش في المؤتمر عدة إشكاليات منها: توجيه انتقادات لاذعة إلى عميروش من طرف "عبان رمضان" بحجة إقدامه على تصفية سكان قرية بكاملها بالقرب من أميزور بتهمة الولاء للحركة الميصالية، إلا أن "كريم بلقاسم" رغم استنكاره لهذا العمل فإنه فضل الدفاع عن عميروش بصفته مسؤولا عن الولاية الثالثة[3]، ويوضح في هذا الشأن محمد حربي في كتابه جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع أنه: «أنه كانت لدى عميروش المتهم بمجزرة أبيد فيها كل سكان عيون داقن الذين اعتبرهم مقاومين للأفكار الجديدة... مذنبون ويجب التعامل معهم على هذا الأساس، لكن عبان نسي وهو يضع عميروش، الذي دافع عنه كريم، في قفص الاتهام، أنه هو ذاته خاض المعركة ضد المصاليين باسم مقاربة مشابهة، رافضا أي شرعية للفروق».[4]

ومهما يكن فإن أشغال المؤتمر التي انطلقت يوم 20 أوت 1956 انتهت بعد عشر أيام ليتكلل المؤتمر بالنجاح، وفي اليوم الأخير من المؤتمر قام القائد عميروش باستدعاء أعضاء اللجنة التقنية والإعدادية الساهرة على نجاح أعمال المؤتمر إلى اجتماع خاص

1 – محمد عباس: ثوار...عظماء–شهادات 17 شخصية وطنية، المرجع السابق، ص 380.

2 – جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق طرق، المصدر السابق، ص 43.

3 – حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 161–162.

4 – محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قيصر داغر، الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص156.

للاستماع فيه إلى كلمة تقييمية حيث عبر فيها كريم بلقاسم شكره للقائد عميروش ومساعديه على مجهودهم لإنجاح هذا المؤتمر، كما شهد له الضيوف على كرمه وحسن ضيافته وكانوا معجبين بحيويته ونشاطه وصرامته وتنظيمه المحكم، وانتهى الاجتماع بتبادل التحيات الأخوية وتعريف القائد عميروش بمساعديه إلى القادة الضيوف.[1]

وهكذا خرج المؤتمر منتصرا والفضل يعود لدور عميروش في رعايته وحمايته من البداية إلى النهاية ونظرا للمجهودات التي قام بها ودوره الكبير في المنطقة فإنه رقي إلى رتبة رائد (صاغ أول) مكلف بالعمل العسكري تحت قيادة العقيد محمدي السعيد الذي تولى قيادة الولاية الثالثة خلفا لكريم بلقاسم بعد مؤتمر الصومام.[2]

المبحث الرابع: مهامه بعد مؤتمر الصومام

خلال انعقاد مؤتمر الصومام تغيب وفد الولاية الأولى أوراس النمامشة بسبب استشهاد "مصطفى بن بولعيد" وحصول خلاف بين رفقائه على من يخلفه وظهر صراع بين أخيه الأكبر "عمر بن بولعيد" وعاجل عجول وعباس لغرور وآخرين[3]، وهكذا فقد وجدت لجنة التنسيق والتنفيذ نفسها في مواجهة مشكلة عويصة في منطقة الأوراس ولذلك قامت بإيفاد لجنتين للتحقيق في ملابسات هذا الخلاف والصراع بين قادتها[4]، وقد تم تبني فكرة تعيين "زيغود يوسف" و "إبراهيم مزهودي" لحل مشاكل سوق اهراس والنمامشة و"أوعمران" و"سي الشريف" وعميروش لحل مشكلة الأوراس والجنوب[5]، إلا أن "زيغود يوسف" استشهد بعد دخوله تراب الولاية الثانية في 23 سبتمبر 1956، والرائد "إبراهيم مزهودي" حينما بقي وحده

1 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص56.

2 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص 115.

3 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص304.

4 – عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954–1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2005–2006، ص 248.

5 – مليكة عالم: دور الجيلالي بونعامة في الثورة التحريرية 1954–1961، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2003–2004، ص247.

توجه مباشرة إلى تونس، أما أوعمران فقد تأخر عن الموعد بسبب عودته إلى الولاية الرابعة لترتيب أمورها.[1]

وفي نهاية الأمر كان عميروش هو الوحيد الذي نفذ مهمة الانتقال إلى الولاية الأولى وقد رافق عميروش في مهمته هذه كل من "حسين بن معلم" كاتبه الخاص وحارساه الخاصان "مهدي عبد الحميد وموري الطيب"، وفي 03 سبتمبر 1956 أثناء سفره إلى الأوراس التقى وفد الولاية الأولى بقيادة "عمر بن بولعيد" ما بين حدود الولاية الأولى والولاية الثالثة[2]، حيث شرح لهم قرارات لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام وفي الطريق نحو منطقة "كيمل" طرح العديد من الأسئلة عن استشهاد "مصطفى بن بولعيد" وتنظيم النواحي واستخدام الرتب والعلاقات مع السكان[3]، إلا أن عميروش منذ وصوله وجد نفسه وحيدا لولا المساعدة الكبيرة التي وجدها من بعض رجال الأوراس الذين ساعدوه كثيرا خاصة وأن عمر بن بولعيد لم يكن موافق على إيفاد لجنة التحقيق ولحسن الحظ أن بقية مسؤولي المنطقة كانوا موافقين على قرارات مؤتمر الصومام والذين حاول عميروش الاتصال بهم والتعاون معهم.[4]

وبشهادة "مصطفى مراردة ابن النوي" أن إطارات الولاية الأولى لم يكونوا على توافق بينهم فقد رأوا في عميروش القائد المنقذ الذي سيحل لهم كل المشكلات التي كانت عالقة فيها بينهم وكان أول ما قام به عميروش عند وصوله إلى "كيمل" هو عقد اجتماع للقياديين تم فيه تعيين قيادات بعض المناطق[5]، حيث أعلن عن ترقية "الطاهر نويشي" إلى رتبة نقيب نقيب قائدا للمنطقة الثانية "أريس"، وترقية "أحمد نواورة" إلى رتبة نقيب، أما "محمد العموري"

1 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص70.

2 – مذكرات اللواء حسين بن معلم: حرب التحرير الوطنية، ترجمة: أحمد بن بكلي، الجزء الأول، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014، ص ص 77–79.

3 – محمد العربي مداسي: مغربلو الرمال، الأوراس النمامشة 1954–1959، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر، 2011، ص219.

4 – حسين بن معلم: جريدة الشروق، العدد 4807، المرجع السابق ،ص10.

5 – مذكرات الرائد مصطفى مراردة: شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، إعداد وتحرير: مسعود فلوسي، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص63.

فعينه مسؤولا عن المنطقة الأولى "باتنة"، كما علم عميروش من خلال لقاءاته بمسؤولي الولاية الأولى أن سبب الخلافات التي ظهرت في الأوراس يتحمل المسؤولية عنها كل من "مسعود بن عيسى" و"عاجل عجول" و"عمر بن بولعيد".[1]

وفي 20 أكتوبر 1956، تقرر عقد اجتماع كبير في منطقة "شيليا"، حيث استدعى عميروش عددا من المسؤولين على مستوى الولاية الأولى،وكان عاجل عجول من بين الحاظرين[2]، وحدث بعد انتهاء الاجتماع شكوك حول "عاجل عجول" بخيانته فتم الاتفاق على تصفيته، وهذا ما تفطن له حيث تم إطلاق النار عليه، إلا أنه استطاع الفرار، وقام بتسليم نفسه إلى السلطات الفرنسية.[3]

وبعد هذه الحادثة أدرك عميروش أنه لن يتمكن من الوصول إلى نتيجة مرضية لحسم الخلافات وقرر العودة إلى منطقة القبائل بعدما ترك توصيات مؤتمر الصومام والتنظيم الجديد للثورة[4]، وقد ترك عميروش استدعاءات للمسؤولين في الولاية الأولى إلى حضور اجتماع ينعقد في 04 جانفي 1957، وفي الولاية الثالثة يرأسه "محمدي السعيد"، وهذا وقد رفع عميروش تقريرا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بعد انتهاء مهمته في الولاية الأولى[5]، وقد استجاب كافة مسؤولي الأوراس لدعوة عميروش لإعادة مراجعة الأوضاع، حيث سلم عميروش مائة مليون فرنك لوفد الأوراس وهي المساعدة التي منحتها الولاية الثالثة إلى الولاية الأولى.[6]

---

1 – محمد زروال: إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجا، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 269–274.

2 – محمد زروال: المصدر نفسه، ص275.

3 – مذكرات الرائد الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 154–155.

4 – مذكرات الرائد مصطفى مراردة: المصدر السابق، ص65.

5 – محمد زروال: المصدر السابق، ص277.

6 – مذكرات اللواء حسين بن معلم: المصدر السابق، ص100–101.

وفي شهر جانفي 1957 أسندت له مهمة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس للإشراف على نقل قوافل الإمداد بالسلاح، وعند وصوله إلى تونس قام بنشاط كثيف حيث عقد عدة اتصالات كثيرة مع المسؤولين والجنود للاطلاع على الأحوال هناك، واغتنم فرصة زيارة المرضى والطلبة[1]، وهذا وقد أنشأ مقرا للطلبة بحي السانطرين في تونس وخصص ميزانية خاصة للإنفاق عليهم من أموال أوقاف الولاية الثالثة، وفي إطار التنظيم والتبليغ دعا عميروش طلبة الولاية الثالثة إلى اجتماع شرح لهم أوضاع الثورة في الولاية ونصحهم بالاجتهاد في الدراسة والتفاني في طلب العلم وأكد لهم أن الجزائر تحتاجهم بعد الاستقلال لأعمال البناء والتشييد.[2]

وفي 17 جوان 1956 غادر عميروش تونس متجها إلى الجزائر بعدما كلف كاتبه الخاص حسين بن معلم بالتوجه إلى الشرق الأوسط لمتابعة دراسته[3]، وفي هذه الأثناء اتهم أيضا عميروش بقضية مجزرة "بني يلمان" وبأنه لديه يد في قتل العديد من أنصار الحركة المصالية، إلا أن عميروش كان في ذلك مازال في مهمته بتونس "ومحمدي السعيد"هو من كان مسؤولا عن المنطقة وأعلن مسؤوليته عما حدث في "بني يلمان"[4]، إلا أنه بعد عودته من تونس، قرر العقيد محمدي السعيد تكليفه بالتحقيق في القضية وبعد مرور عشرة أيام سلم له نتائج التحقيق التي جاءت مؤيدة لتقارير النقيب أوداك أعراب قائد الناحية آنذاك[5]، وقد واصل عميروش أداء واجباته داخل الولاية الثالثة بنشاط وحيوية مما رشحه إلى اعتلاء منصب قائد الولاية في سبتمبر 1957 وذلك بعد رحيل محمدي السعيد إلى تونس.[6]

---

1 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص230

2 – يحي بوعزيز: المصدر السابق، ص 316–317.

3 – مذكرات اللواء حسين بن معلم: المصدر السابق، ص 121–122.

4 –حسين بن معلم: جريدة الشروق، العدد 4808، الأحد 26 جويلية 2015م، الموافق لـ10 شوال 1436هـ، الجزائر، ص10

5 –جودي أتومي: المصدر السابق، ص24.

6 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص128.

الفصل الثالث

العقيدعميروش وقيادته للولاية الثالثة

1957- 1959

المبحث الأول: أهم أعماله في قيادة الولاية الثالثة

المبحث الثاني: عميروش وعملية الزرق

المبحث الثالث: عميروش واجتماع العقداء في الداخل

المبحث الرابع: استشهاده

المبحث الأول: أهم أعماله في قيادة الولاية الثالثة

واصل القائد عميروش نشاطه وكفاحه بعد عودته من تونس كنائب عسكري للعقيد محمدي السعيد قائد الولاية الثالثة، إلا أن هذا الأخير استدعي إلى القاهرة ليشارك في دورة المجلس الوطني للثورة وأناب عنه العقيد إعزورن، وفي ربيع 1958 عين عميروش رسميا عقيدا للولاية الثالثة.[1]

ومن أهم الأعمال التي قام بها عندما استلم مقاليد الولاية الثالثة والتي تتمثل في عدة جوانب منها:

1-الجانب التنظيمي السياسي:

كان العقيد عميروش يكثر من جولاته عبر الولاية والاطلاع على كل ناحية ومنطقة وفي كل اجتماع كان يدرس الوضعية العامة للنشاطات العسكرية والسياسية والحالة المالية وكذلك الوضع المعنوي للشعب ومدى انخراطه في الكفاح المسلح وكان يسعى لحل المشاكل المطروحة[2]، وهذا وقد شرع في التنظيمات والهياكل التي نص عليها مؤتمر الصومام، وفي هذا الإطار يذكر عبد الحفيظ أمقران أنه تم عقد اجتماع هام للولاية بقيادة العقيد عميروش وبعد مراجعة التنظيم، تم إحداث بعض الفروع حيث أسند إلى عبد الحفيظ أمقران مسؤولية التموين.[3]

وفي جلسة عمل عقدها عميروش بقرية "إيغيل قمساد" لضباط ومسؤولي جيش التحرير بوادي الصومام حيث خصص جزء هاما منها للمحافظين السياسيين وقال لهم: «أنتم شيوخ بلديات في قسماتكم... عليكم أن تجدوا في تنظيم الجماهير الشعبية وفي مراقبتها ونشر الوعي في صفوفها... وأن تعبدوا الطريق أمام فصائل حيش التحرير وكتائبه».[4]

---

1 – محمد عباس: في كواليس التاريخ [3] دوغول... والجزائر (أحداث، قضايا، شهادات)، المرجع السابق، ص38.

2 – جودي أتومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ–المسيرة الطويلة لأسد الصومام، المصدر السابق، ص85.

3 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص80.

4 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص60.

وفي أواخر 1957 وأوائل 1958 أقدم على تعيين بعض الشباب المثقف في مناصب قيادية وذلك أنه كان يثق في قدراتهم ويقدر تضحياتهم وأراد أن يدمجهم ضمن لجان المناطق والنواحي لإشراكهم في صنع القرار وإعدادهم لتولي مسؤوليات في المستقبل.[1]

وفي مجال المعلومات كانت لديه شبكة اعتمدها موردا حول تحركات العدو ومخططاته وكانت له محطات وهوائيات وصناديق البريد حيث كانت الأخبار تنقل بسرعة بواسطة بريد خاص عندما يرتبط الأمر بالولاية أو المنطقة وكذا الناحية[2]، وهذا وقد أنشأ قناة إذاعية داخل الولاية بغابة أكفادو، وقد كانت تبث حصصا إذاعية باللغات الثلاث عربية وقبائلية وفرنسية وذلك لمضاعفة نشر الوعي الثوري ومواجهة هجمات الحرب النفسية التي تبثها السلطات الفرنسية، وقد سميت هذه الإذاعة "بصوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر".[3]

كما أن عميروش اهتم أيضا بالتنسيق مع قادة الولايات الأخرى خاصة فيما يتعلق بتبادل الخبرات والمعلومات وتوحيد القيادة، وفي هذا الشأن نذكر زيادة "العقيد عبد الرزاق" المدعو "سي الحواس" إلى الولاية الثالثة سنة 1958.[4]

وقد عمل أيضا على تنظيم العيادات وتزويدها بالممرضين والمعدات والأدوية وإعداد المراكز الصحية بشكل يسمح لها باستقبال المئات من الجرحى[5]، وفي هذا الإطار التحق الطبيب "أحمد بن عبيد" بالثورة بعدما تخلى عن مكتبه في برج بوعريريج وكان العقيد عميروش هو من أمر بمجيئه لسد النقص الفادح في الأطباء.[6]

---

1 – جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق طرق، المصدر السابق، ص265.

2 – ساحي وميكاشير: لمحة تاريخية عن الولاية الثالثة عبر مراحل الثورة، أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى في الولاية الثالثة التاريخية، وزارة المجاهدين، تيزي وزو، 25–26 نوفمبر 1999، ، ص11.

3 –عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص 89– 90.

4 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر نفسه، ص ص93–95.

5 – إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص25.

6 – عبد المجيد عزي: مسيرة كفاح جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، ترجمة: موسى أشرشور، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص164.

ولقد اهتم العقيد عميروش بشؤون مصلحة المالية حيث خصص ميزانية مالية لمساعدة السكان وقد خصص قسما كبيرا منها للنفقات المحولة للمدنيين والمحتاجين كمعونات ومنح لعائلات الشهداء، وكذلك خصص جزءا منها لرواتب الجند والمسبلين وهذا وقد بلغت مداخيل الولاية الثالثة سنة 1958 حوالي 1778244300 فرنك قديم[1]، وهذا وقد كان متواضعا يحب التقرب إلى جنوده حيث يعتبر القائد الأكثر تشددا على قواعد المساواة التي ينبغي أن تطبق على الجميع.[2]

2-الجانب العسكري:

أما في الجانب العسكري فإنه قام بتشكيل الفيالق والكتائب، ووضع على رأسها ضباطا معروفين بشجاعتهم في ميدان القتال وبعد ذلك قام بتوزيع هذه الفيالق على مختلف النواحي، كما أولى اهتماماته على جلب الأسلحة من الخارج، فشكل لأجل ذلك كتائب خاصة وأرسلها إلى تونس رغم مخاطر الطريق في الحدود ما بين الجزائر وتونس[3]، وفي صيف 1958 ترأس اجتماعا بمنطقة أكفادو وركز خلاله على الجانب العسكري، وعبر عن خطورة الخطين المكهربين موريس وشال اللذان كلفا خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وحرص على دفع العمل العسكري وتطويره وأكد أن الاحتياج إلى السلاح أشد من الاحتياج إلى الأكل والملبس[4]، وبفضل سلاح الكتائب استطاع أن يفرض على وحدات القتال الإكثار من عمليات الكمائن ضد العدو، ولتوفير الذخيرة لهذا السلاح كان المجاهدون يعولون على الغارات والكمائن ضد العدو.

1 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص216.

2 – عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص40.

3 – اعمر زواوي: جومال الطوفان ببلاد القبائل، ترجمة: العيد دوان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص43.

4 – جمال قندل: خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص96.

وبالفعل تمكنت هذه الوحدات المشكلة من الفيالق والكتائب التصدي لقوات العدو[1] ففي 28 أكتوبر 1958 فشلت القوات الاستعمارية بطائراتها الحربية وجنودها من التوغل في غابة أكفادو وبفضل تنظيم خطوط الدفاع بالخنادق وقد أشرف على هذه العملية العقيد عميروش شخصيا.[2]

ومن أبرز الهجمات التي قامت بها كتائب وفيالق جيش التحرير على المراكز العسكرية الفرنسية في عهد العقيد عميروش هي الهجوم على مركز الحوران بالمسيلة في 04 فيفري 1958، وتم اغتنام حوالي 35 قطعة سلاح بالإضافة إلى سبع رشاشات "12-7" وسبعة رشاشات "30 أمريكية" و02 قاذفتين "80-60".[3]

وبهذه الطريقة تمكن العقيد عميروش من توفير السلاح فكان جيش التحرير في الولاية الثالثة ما بين 1957-1958 في مرحلة قوة، مما جعله يأخذ بزمام المبادرة في الهجوم ويكبد العدو خسائر فادحة عن طريق الكمائن التي تنفذ يوميا، وهذا ما جعل الجنرال "فور" يقول: «إن القضاء على عميروش معناه القضاء على 80% من الثورة في بلاد القبائل».[4]

3-الجانب التعليمي ومصلحة الأوقاف:

لقد اهتم العقيد عميروش بنشر التعليم بين صفوف الجنود ومحاربة الأمية بكل الوسائل والطرق، حيث تم إحصاء حوالي08% نسبة المتعلمين في صفوف جيش التحرير الوطني في الولاية.[5]

---

1 – ميكاشير الصالح: حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957-11962، ترجمة: العيد دوان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ص 303.

2 – أعمر زواوي، المصدر السابق، ص50.

3 – جوي اتومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ –المسيرة الطويلة لأسد الصومام–، المصدر السابق ، ص 130-131.

4 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص405-406.

5 – عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، الطبعة السادسة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص61.

وقد أرسل العقيد عميروش في أكتوبر 1957 بعثة طلابية إلى تونس ووفرت لهم الثورة كل الإمكانيات اللازمة لمواصلة دراستهم، وفي رسالة بعثها العقيد عميروش في 08 مارس 1958 إلى اتحاد الطلاب الجزائريين، أكد فيها باهتمامه الكبير بالمعرفة والعلم وأن التعليم هو الركيزة الأساسية للنهوض بالبلاد مستقبلا.[1]

وفي سنة 1958 أصدر عميروش تعليمة إلى المجاهدين تقر بإلزامية الصلاة وتدعو الجنود لتعليم اللغة العربية حيث عين مدرسون للقيام بهذه المهمة[2]، وكان كثيرا ما يقول للمعلمين في الأقسام: «إن مهنتكم لجد خطيرة وإنها لأعظم من مهمة المقاتلين في الأدغال».[3]

وقد أسس أيضا لجنة الأوقاف التي ساهمت بدور إيجابي في الثورة خاصة من ناحية الإفتاء والقضاء والإصلاح وفك المنازعات وعين الشيخ الصادق مشواط على رأسها.[4]

المبحث الثاني: عميروش وعملية الزرق

تعود خلفيات عملية الزرق إلى تفكك النظام الثوري في المنطقةالحرة للجزائر العاصمة وعلى أعقاب القضاء على مجموعة "ياسف سعدي" و"علي لابوانت" وفشل معركة الجزائر بدأت السلطات الفرنسية تفكر في محاولة اختراق الولاية الثالثة عن طريق بعض المعتقلين والمرتدين من منطقة العاصمة أمثال "حسن غندريش" و"هني" و "عليلو" وقد خطط لهذه العملية كل من المكتب الثاني للمخابرات الفرنسية والنقيب ليجي[5] هو الذي تولى تنفيذها.[6]

1 – عمار هلال: المرجع نفسه، ص 118–119.

2 – جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق طرق، المصدر السابق، ص185.

3 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص 345.

4 – محمد الصالح الصديق: رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزوزن محمد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص56.

5 النقيب ليجي: من مواليد 1922 بالمغرب الأقصى، وهو أحد ضباط مصلحة الاستعلامات الفرنسية، تطوع أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم شارك في حرب الهند الصينية، دخل الجزائر عام 1955، حيث عين في مصلحة التوثيق والاستخبارات، ثم كلف بقيادة فرقة الاستعلامات والاستغلال والعمل على ضرب الثورة من الداخل، للمزيد ينظر: عبد الكريم شوقي: المرجع السابق، ص 172.

6 – الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 180–182.

ولقد اختارت الإدارة الاستعمارية الولاية الثالثة لتنفيذ مؤامرتها الاستخباراتية نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يتوسط الولايات الأخرى، وبذلك فإن عملية اختراق الثورة فيها سيكون سهلا.[1]

وتتصل عملية الجنود "الزرق" بالعمل البسيكولوجي النفسي الذي مارسته المصالح العسكرية الخاصة في القوات الفرنسية، خاصة المكتب الخامس والثاني، وقد رافقت هذه المؤامرة التحاق طلبة الجامعات والثانويات، وهذا ما جعل العقيد عميروش يشك بأن الطلبة والمثقفين ليسوا سوى عملاء لفرنسا هدفهم اختراق الثورة، فقام بتصفية عدد منهم.[2]

ومما يذكر النقيب محمد صايكي في مذكراته أن السلطات الفرنسية كانت تستعمل عدة طرق في حربها النفسية لجلب وتوريط العديد من العملاء، حيث كانوا يبثون فيهم روح الفشل واليأس ويتم إقناعهم بأن الخلاص والسلام هو اتباع طريق السلطات الفرنسية والانضمام إلى فرنسا وكانوا يقومون بعمليات غسل المخ للجنود، وتارة يستعملون معهم أسلوب التهديد والشدة، فإذا لم يسيروا وفق منهجهم يرهبونهم بإبلاغ ذلك لمسؤولي جيش التحرير الوطني وبهذه الطريقة تم إيقاعهم في الشبكة التجسسية واستطاعوا بواسطتهم أن يخترقوا صفوف المجاهدين.[3]

وقد قام العقيد عميروش بعد سقوط التنظيم في المنطقة الحرة للجزائر العاصمة بإعادة تشكيل منظمة المنطقة المستقلة حسب تعليمات لجنة التنسيق والتنفيذ والبحث عن فدائيين يرغبون في العمل مجددا، وقد تمكن النقيب "ليجي" من تحويل "حسن غندريش" بعد إلقاء

---

1 – إبراهيم لونيسي: القضاء العسكري خلال الثورة التحريرية مع إشارة إلى محاكمة العموري وزملائه، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 16–17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص146.

2 – يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء الثاني، دار الهدى، الجزائر، دون تاريخ، ص 498–499.

3 – محمد صايكي: (مذكرات النقيب) شهادة ثائرة من قلب الجزائر، تحرير: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص76.

القبض عليه إلى عميل له وهذا الأخير اندس في صفوف المسؤولين الذين قام العقيد عميروش بتعيينهم في الجزائر العاصمة.[1]

ومن بين الأحداث التي ارتبطت بعملية الزرق والتي كان لها تأثير كبير على الثورة منها قضية اختطاف مسؤولو المنطقة الرابعة للولاية الثالثة في جانفي 1958 حيث ألقي القبض على الملازم الأول "حسين صالحي ورفاقه" من طرف فرقة كومندوس تابعة للجيش الفرنسي بقيادة النقيب ليجي وبمساعدة كل من العميل "حسن غندريش" و"هاني" و"عليلو" الذين دلوه على مكان مقر قيادة المنطقة الرابعة للولاية الثالثة في برج منايل.[2]

أما القضية الثانية وهي قضية الفتاة "روزة" والتي أسرت من طرف القوات الفرنسية واستعملها النقيب ليجي ليزرع الشك في أوساط المجاهدين في الولاية الثالثة، وبعدما أطلعها على قائمة بأسماء كل المسؤولين بمنطقة "برج منايل" ثم أطلق سراحها لتنقل هذه الأخبار إلى مركز القيادة في الولاية الثالثة، وهو ما حدث فعلا ونتج عنها إعدام الفتاة روزة بعد إثارة الشكوك حولها.[3]وقد كانت رسائل العدو تمر عبر مراسلات البريد مورطة بعض الضباط والمسؤولين ونظرا لرغبة العقيد عميروش في استئصال المشكلة بسرعة تعطلت وسائل الرقابة للقيام بمهامها.[4]

وهكذا أصدر العقيد عميروش تعليمة إلى جميع المناطق والنواحي بإلقاء القبض عليهم والتحقيق حول تورطهم في هذه المؤامرة وقد عين لذلك الضابط حسين محيوز لإدارة عمليات الاستنطاق مع لجنة تحقيق تكونت من محمد أولحاج، حميمي فاضل، عبد الحفيظ أمقران، أحمد قادري، والطاهر عميروش، وقد تحمل العقيد عميروش شخصيا عواقب المحاكمة أمام لجنة التنسيق والتنفيذ، وذلك أن بعض الضباط لا يسمح بمحاكمتهم إلا من

1 – حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 200–201.

2 – عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 158–159.

3 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 502.

4 – ميكاشير الصالح: المصدر السابق، ص73.

القيادة العليا، ومع ذلك فإنه اعترف بعض الضباط بتواطؤهم في هذه المؤامرة[1]، وقد خطب العقيد عميروش ذات يوم في اجتماع وسط غابة أكفادو أمام فرق من الكتائب قائلا: «إذا كنا لم نحقق النصر بكل هذه الأسلحة المطروحة عند أقدامكم فذلك بسبب هؤلاء وهو يشير حينها إلى صف المساجين المصطف خلفه».[2]

وقد أشيع أن العقيد عميروش يعمل على إعدام الفئة المثقفة من المجاهدين وأنه ذو نزعة جهوية، ولهذا أرسل عدة رسائل إلى قادة الولايات الأخرى يخبرهم فيها بتفاصيل بعض الأسماء المتورطة في هذه المؤامرة والتي أمكنها الفرار من العقاب محذرا إياهم بأخذ الحيطة والحذر.[3]

وفيما يخص شأن المحاكمات ما كتبه العقيد علي كافي في مذكراته أن العقيد عميروش وبعض مساعديه شرعوا في اتخاذ الأحكام الصادرة ضد المتهمين دون تحري وتدبر، وكانت محاكمات صورية عن طريق إعدامات مستعجلة لهؤلاء فراح ضحيتها حوالي 1800 أغلبيتهم من المثقفين.[4]

إلا أن هناك من حصر عدد الضحايا في مؤامرة الزرق في حدود 400 شخص ويبدو هذا الرقم أقرب إلى الحقيقة برأي العديد من ضباط جيش التحرير الذين عاشوا الحدث.[5]

وفي هذا الإطار تندرج الرسالة[6] التي بعثها العقيد عميروش إلى العقيد علي كافي قائد الولاية الثانية والمؤرخة في 03 أوت 1958 والتي أكد فيها بوجود مؤامرة نسجتها المصالح السرية الفرنسية ضد الثورة ومدى خطورتها على باقي الولايات، وبين فيها أنه تم

1 – عبد الحفيظ أمقران: المصدر السابق، ص85-86.

2 – ميكاشير الصالح: حكايات من الذاكرة، ترجمة: العيد دوان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص233.

3 – عبد الرحمن كريمي: ومنهم من ينتظر، مذكرات النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي)، تحرير: ج. حنيفي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص84.

4 – علي كافي: المصدر السابق، ص 123-124.

5 – عبد المجيد عزي، المصدر السابق، ص168.

6- ينظر نص الرسالة في علي كافي: المصدر السابق، ص ص 126-131.

القضاء على المؤامرة بعد تحقيق وأن الأشخاص المقبوض عليهم أدلوا باعترافات تؤكد وجود مؤامرة لضرب الثورة من الداخل.[1]

وعموما فإن لجنة التحقيق التي عينها العقيد عميروش استطاعت أن تحد من نشاط الاستنطاق والتعذيب، وبفضل عملها توقفت موجة الاعتقال، وأسقطت التهمة عن الكثير وهذا ما أوجد نوعا من الاستقرار وسار التحقيق بهدوء وتم إنقاذ الولاية الثالثة من هذه المؤامرة.[2]

وفي هذا الشأن تأتي شهادة الرائد الطاهر سعيداني فيما يخص العملية الزرقاء قائلا: «فإننا نعتقد أنه لو كان أي قائد مخلص للثورة في مكان العقيد عميروش لما فعل غير ما فعل عميروش في هذه الواقعة، وإذا كان هناك لوم فإنه يوجه للمدعو حسن غندريش الذي أعطى للعدو كل أسماء الفدائيين في العاصمة بعد إيقاف "ياسف سعدي"، كما كان السبب في إيصال النقيب "ليجي" داخل صفوف المجاهدين في الولاية الثالثة».[3]

ومهما يكن فإن التهم الموجهة للعقيد عميروش الذي لم يكن ضد المتعلمين كما تدعي بعض الإشاعات بل كان محبا للمتعلمين والمثقفين والدليل على ذلك أنه كان يعينهم كمساعدين له شخصيا ويقوم بترقيتهم في مناصب قيادية، كما كان يرسلهم إلى تونس لإكمال دراستهم.[4]

ورغم ما وقع من تجاوزات والتي راح خلالها العديد من الأبرياء، إلا أن العقيد عميروش لم يتهرب من المسؤولية حيث طلب من الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس بإيفاد لجنة تحقيق بتقصي كل الحقائق بخصوص هذا الموضوع ومعاقبة المتسببين في هذه المؤامرة مهما كانت مناصبهم.[5]

---

1 – علي كافي: المصدر نفسه، ص26.

2 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص 151–152.

3 – الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص186.

4 – شعبان محرز: المصدر السابق، ص72.

5 – حسين بن معلم: جريدة الشروق، العدد 4808، المرجع السابق، ص10.

وبما أن الثورة التحريرية في الداخل كانت تعاني من نقص الأسلحة، إضافة إلى تعرضها إلى اختراق في صفوفها من قبل العدو، وهذا ما دفع بالعقيد عميروش إلى السعي من اجل عقد اجتماع يضم كافة قادة الولايات في الداخل.[1]

المبحث الثالث: عميروش واجتماع العقداء في الداخل

يعود سبب عقد اجتماع عقداء الولايات في الداخل في ديسمبر 1958 هو أنه في الفترة ما بين سنة 1957-1958 زادت قوة المعارك بين جيش التحرير الوطني وقوات العدو خاصة بعد مجيء "ديغول" إلى الحكم في 13 ماي 1958 وشروعه في تنفيذ مخططاته العسكرية في إطار ما يسمى عمليات "شال" العسكرية، وأمام تفاقم الوضع أكثر خاصة في الولايتين الثالثة والرابعة حيث زاد الافتقار إلى السلاح[2] بسبب اتساع مجال تأثير خطي موريس وشال على الثورة الذي أفضى إلى خنقها خاصة عمليات الإمداد بالسلاح من الخارج إلى الداخل[3] ووسط جو من الشك والريبة بعد مؤامرة العدو الجهنمية لاختراق الثورة من الداخل والتي أطلق عليها اسم مؤامرة الزرق، حيث كانت الولاية الثالثة مسرحا لها تمكن مدبرو هذه المؤامرة من بث الشكوك في صفوف المجاهدين.[4]

هذا ما دفع بالعقيد عميروش إلى اتخاذ قرار مراسلة الحكومة المؤقتة للتدخل في هذا الشأن، إلا أنه لم يتلقى منها أي رد، لذلك قرر اتخاذ موقف صارم تجاه وزرائها وقام بدعوة قادة الولايات بالداخل لتدارس الوضع القائم للثورة في الداخل[5]، كما أن العقيد عميروش كان يسعى من خلال هذا الاجتماع إلى تنبيه قادة الولايات إلى مؤامرة الزرق، ولذلك شرع في

1 – شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص184.

2 – محمد صايكي: المصدر السابق، ص ص 67-74.

3 – جمال قندل: المرجع السابق، ص 99-100.

4 – محمد حربي: المصدر السابق، ص196.

5 – الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص 200-201.

التنسيق مع الولايات المجاورة، وإبلاغ قادتها بمخططات العدو ومؤامرته للقضاء على الثورة من الداخل.[1]

ولقد انعقد هذا الاجتماع الذي دعا إليه العقيد عميروش ما بين 6 إلى 12 ديسمبر 1958 وفي تراب الولاية الثانية نواحي جيجل، وقد حضر هذا الاجتماع إلى جانب العقيد عميروش كل من قائد الولاية الأولى "الحاج لخضر عبيد"، وقائد الولاية الرابعة "محمد بوقرة" وقائد الولاية السادسة "سي الحواس"، وتغيب كل من قائد الولاية الخامسة العقيد لطفي الذي كان مواليا عبد الحفيظ بوصوف، وقائد الولاية الثانية العقيد علي كافي الذي كان مواليا للخضر بن طوبال، حيث رفضا هذين الاثنان حضور هذا الاجتماع إلى اعتقادهما بأنها محاولة من عميروش لجمع قادة ولايات الداخل ودفعهم إلى دعم كريم بلقاسم ضد كل من غريميه عبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال.[2]

أما فيما يخص الولاية الثانية والتي تم عقد الاجتماع في ترابها فإن قائدها علي كافي الذي لم يحضر الاجتماع أورد بسبب عدم حضوره أن الولاية الثانية قررت عدم الحضور حتى لا تزكي مؤامرة الزرق وتزكي خرق قرارات مؤتمر الصومام وتبارك إعدام عدد كبير من خيرة أبطال الولاية، إلا أنه في المقابل يذكر العقيد علي كافي في مذكراته مسألة تدهور أوضاع الثورة بسبب عدم التنسيق بين الداخل والخارج فلا جواب على برقيات النجدة من جميع قادة الولايات إلى قادة الخارج أو الحكومة الجزائرية المؤقتة، وهذا ما يبرر فكرة العقيد عميروش في عقد اجتماع طارئ في داخل الوطن دون انتظار قادة الحكومة الجزائرية المؤقتة.

1 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص326.

2 – رابح لونيسي: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص35.

ومهما يكن فإن العقيد عميروش عاتب في رسالة[1] له بتاريخ 15 ديسمبر 1958 العقيد علي كافي على عدم حضوره الاجتماع رغم أنه لم يكن بعيدا عن مكان عقد الاجتماع.[2]

ويرى العقيد علي كافي أن العقيد عميروش أراد من خلال هذا الاجتماع الظهور بأنه هو زعيم الثورة بالداخل لأنه كان وراء إنقاذها بعدما تم القضاء على العملاء في عملية الزرق ولم يكن يدري انه وقع ضحية المخابرات الفرنسية[3]، بالإضافة إلى أن الحكومة الجزائرية المؤقتة اعتبرت اجتماع قادة الولايات الأربعة إلى أنها عملية انقلاب اجتمعت عند أطراف الولاية الثانية دون حضورها.[4]

وحسب مذكرات المجاهد سي لخضر بورقعة فإن قادة الداخل كانت عندهم نوايا حسنة لعقد اجتماعهم الذي لم يكن موجها ضد قادة الخارج بقدر ما كان مبادرة للم الشمل وتنظيم الثورة ومواجهة التطورات اللوجستيكية لقوات العدو والتي استفحل نشاطها لضرب الثورة وحصارها.[5]

وخلال انطلاق أشغال اجتماع عقداء الداخل تناول عميروش الكلمة مذكرا بمبدأ قرارات مؤتمر الصومام بأولوية الداخل على الخارج وذلك بحكم أن قادة ولايات الداخل أدرى بواقع الحرب وأوضاع الثورة في مواجهة العدو وان وزراء الحكومة المؤقتة يفضلون السياسة على الحرب، لذلك اقترح استراتيجية جديدة للثورة، وبالفعل استطاع عميروش أن يقنع كل القادة الحاضرين في الاجتماع.[6]

ومن أهم ما تقرر في هذا الاجتماع ما يلي:

---

1 – ينظر نص الرسالة في علي كافي: المصدر السابق، ص 135–136.

2 – علي كافي: المصدر نفسه، ص 136–137.

3 – علي كافي: المصدر نفسه، ص142.

4 – عبد النور خيثر: المرجع السابق ص272.

5 – لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، تحرير: صادق بخوش، تقديم: الفريق سعد الدين الشاذلي، الطبعة الثانية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 19–20.

6 – الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص201.

1) الموافقة على ضرورة إضافة ممثلين عسكريين من الحدود الشرقية والغربية للوطن إلى قيادة الداخل للوصول إلى صفة تمثيلية عامة لكافة القوات المقاتلة.
2) توحيد القيادة الجماعية طبقا لقرارات مؤتمر الصومام.
3) وضع خطة مواجهة استراتيجية لمشاريع العدو الذي ضيق وخنق الثورة خاصة جانب الإمداد بالسلاح إلى الداخل.[1]
4) القضاء على المشوشين في الولاية الأولى والبلونيسيون في الولاية السادسة.
5) توسيع مساحة الولاية الثالثة وذلك بضم المنطقة الأولى من الولاية السادسة إليها لكي تتخلص من الحصار الذي ضرب عليها لا سيما عملية "جوميل".
6) تكليف العقيدين عميروش وسي الحواس بمهمة الذهاب إلى تونس لطرح بعض القضايا الهامة على الحكومة الجزائرية المؤقتة وقيادة أركان الجيش وتبليغ قرارات الاجتماع.[2]
7) ضرورة حفر ممرات تحت الأرض بين الحدود التونسية لتمرير السلاح عبرها إلى الداخل.
8) ضرورة دخول قيادة الأركان والحكومة المؤقتة إلى الجزائر.[3]

ورغم الأهداف التي سطرت في الاجتماع إلا أنها لم تلق سبيلا لتحقيقها وبقيت حبر على ورق ويعود ذلك للأسباب التالية:

1) كون المبادرة صادرة من أصحاب الداخل وليست من صنيع قادة الخارج.
2) عدم المشاركة الفعالة للولاية الثانية رغم أن الاجتماع كان في ترابها بالإضافة إلى تخلف الولاية الخامسة عن الحضور.
3) اعتبر الاجتماع مؤامرة ضد الثورة من طرف قادة الخارج.

---

1 – لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص19.

2 – محمد صايكي: المصدر السابق، ص72.

3 – رابح لونيسي: المرجع السابق، ص36.

4) استشهاد كل من العقيدين عميروش وسي الحواس في 29 مارس 1959 وهما في طريقهما إلى تونس لإبلاغ قادة الخارج بتقارير الاجتماع، بالإضافة إلى استشهاد محمد بوقرة في 05 ماي 1959.[1]

المبحث الرابع: استشهاده

بعد انتهاء اجتماع عقداء الولايات في الداخل، تقرر إيفاد العقيدين عميروش وسي الحواس إلى تونس للاتصال بأعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية وقيادة أركان الجيش وإبلاغهم بقرارات الاجتماع.[2]

وفي شهر مارس 1959 قام عميروش بعدة جولات في الولاية الثالثة قبل رحيله إلى تونس حيث قام بحشد المجاهدين وخطب فيهم شارحا الأوضاع التي تعيشها الولاية الثالثة سياسيا وعسكريا واجتماعيا واقتصاديا ثم أعلمهم بقرار ذهابه إلى تونس وقد عين الرائد محمد أولحاج خلفا له لقيادة الولاية الثالثة[3]، كما قام أعضاء مجلس الولاية بتوقيع توكيل تمثيلهم باسمهم خلال الاجتماع المرتقب للمجلس الوطني للثورة في تونس ليكون العقيد عميروش المعبر والممثل للولاية الثالثة عن جميع الأحداث التي شهدتها الولاية لا سيما قضية الزرق[4] وقد حذر العقيد عميروش أعضاء مجلس الولاية قبل رحيله من الإعداد لعملية واسعة النطاق قد تستمر عدة أيام وكان يقصد بها عملية "جوميل".[5]

وكان من المقرر أن يقوم العقيد عميروش بالسفر رفقة العقيد علي كافي الذي أستدعي إلى نفس الاجتماع في نفس الوقت مع قادة الولاية إلى تونس[6] وذلك أن الحكومة

---

1 – لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص20.

2 – محمد بوزيد (بن صابر): معركة سيدي ثامر واستشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس، مجلة الرؤية، ثقافية، معرفية، تاريخية، شهرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الأول، السنة الأولى، جانفي –فيفري 1996، الجزائر، ص 212.

3 – عبد العزيز وعلي: المصدر السابق، ص406.

4 – عبد الحفيظ أمقران الحسني: المصدر السابق، ص97.

5 – عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص207.

6 – جودي أتومي: المصدر السابق، ص373.

الجزائرية المؤقتة استدعت مسؤولي الولايات للمجيء إلى تونس لتدارس قرارات اجتماع العقداء بالداخل، فوقع الاتفاق على العقيدين عميروش صاحب المبادرة والعقيد سي الحواس وكلّفا بتبليغ ذلك إلى الخارج.[1]

وعندما قرر العقيد عميروش الالتحاق بتونس كان من المنتظر أن يمر بالولاية الثانية غير أنه اتفق مع العقيد سيي الحواس أن يلتقيا في جنوب الولاية الثالثة أين تلتقي مع الولاية السادسة ومن ثم يدخلان إلى الولاية الأولى قبل التحاقهما إلى تونس.[2]

وهكذا توجه العقيد مباشرة إلى الولاية السادسة مارا على طريق المعاضيد، الحضنة ومسيف، وكان خبر مجيئه إلى تراب الولاية السادسة وسفره إلى تونس غير معلوم ما عدا العقيد "سي الحواس" وقد وصل العقيد عميروش إلى تراب الولاية السادسة يوم 18 مارس 1959، وفي جبل ميمونة نواحي بن سرور عقد عدة اجتماعات وتم تقسيم المجاهدين إلى مجموعتين على أن تلتقي كلها في جبل ثامر ببوسعادة وقد كان عدد المجموعة الأولى التي كان من ضمنها العقيدين عميروش وسي الحواس 48 مجاهدا وقد كان سي الحواس فقط يعلم أن كتيبتين من جيش التحرير تنتظرهم في جبل ثامر، وأما المجموعة الثانية فإنها تأخرت عند الموعد بسبب خلل وقع لها، وفي الطريق لوحظ تحركات العدو من كل جهة من ناحية وادي الشعير، وبوسعادة، ومسعد، حيث عرفت مجموعة العقيدين عميروش وسي الحواس أن العدو يقصد المكان الذي تقصده المجموعة إلى جبل ثامر.[3]

وفي اليوم الموالي وعند صولهم إلى جبل ثامر في 29 مارس 1959 بدأت القوات الفرنسية بمحاصرتهم بعدما أن كشف عن تواجدهم بالمنطقة، أما بالنسبة للكتيبتين التي كانت في انتظارهم في الجبل فإنها انسحبت من المكان فور وصول القوات الفرنسية ولم تلتق

1 – مريم ماني: محند والحاج قائد الولاية الثالثة التاريخية 1959–1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر –02–، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2010–2011، ص61.

2 – زهير إحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954–1962،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، ص60.

3– محمد بوزيد (بن ناصر): المصدر السابق، ص ص 212–213.

بمجموعة العقيدين عميروش وسي الحواس، وهكذا حدثت معركة غير متكافئة الأطراف بين كتيبة من المجاهدين لا يزيد عددها عن 40 مجاهدا بقيادة العقيدين عميروش وسي الحواس والجيش الفرنسي الذي تفطن لوجود قادة الثورة في هذه المعركة مما جعله يضاعف قواته من طائرات ومدفعيات ومصفحات بغية القبض على القائدين على قيد الحياة، كما استخدم العدو في هذه المعركة قوات اللفيف الأجنبي، وبعد معركة حامية الوطيس، استشهد فيها كل من البطلين العقيدين عميروش وسي الحواس إضافة إلى استشهاد 36 مجاهد وأسر 08 مجاهدين وكان ذلك في يوم 29 مارس 1959.[1]

أما بالنسبة لملابسات حادثة استشهاد عميروش وسي الحواس فتبقى مجهولة لحد الساعة وفيها اختلاف وتضارب حول قضية استشهادهما ويذكر في هذا الشأن الطاهر سعيداني في مذكراته متهما الحكومة الجزائرية المؤقتة بأنها تخوفت من هذه التحركات للعقيد عميروش لذلك قررت تسريب مكان تواجدهما للعدو الفرنسي عبر الراديو في المكان المسمى جبل ثامر[2]، ويذهب إلى نفس الرأي حسين بن معلم في مذكراته إلى أن تواجد قوات الجيش الفرنسي التي بلغ عددها 2500 في جبل ثامر ببوسعادة ليس مجرد صدفة أو عملية روتينية لمحاصرة قرابة 50 رجلا بل كان سببها وشاية راح ضحيتها العقيدان عميروش وسي الحواس تحت الوشاية من طرف أحد أعوان الاتصال بالراديو كان يعمل تحت إمرة عبد الحفيظ بوصوف الذي كان يرغب في التخلص من هذين المعارضين لقادة الثورة في الخارج[3]، إلا أن بعض الكتابات التاريخية من المصادر فإنها تفند قضية اتهام الحكومة الجزائرية المؤقتة ولا علاقة لها بالوشاية بهما للعدو الفرنسي، وأما عن طريقة استشهاد العقيدين في هذه المعركة تبقى مجهولة والفرضية التي يمكن ترجيحها هي انتحارهما بإطلاق النار على نفسيهما وذلك بعد تيقنهما باستحالة خروجهما سالمين من هذه المعركة، وهو ما

1-ا محمد بوزيد (بن ناصر): المصدر نفسه، ص ص 214-216.

2- الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 202-203.

3- مذكرات اللواء حسين بن معلم: المصدر السابق، ص126.

تؤكده الآثار التي وجدت على صدري العقيدين بعد العثور على جثتيهما بعد الاستقلال وذلك أن السلطات الفرنسية هي من قامت بإخفاء جثمانهما ودفنهما بسرية أثناء الليل أمام ثكنة عسكرية فرنسية ببلدية سيدي محمد قرب وادي الشعير ببوسعادة.[1]

وعلى إثر استشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس أصدرت الحكومة الجزائرية المؤقتة بيان[2] إلى جيش التحرير تعبر فيه عن حزن الشعب الجزائري العميق جراء استشهادهما وتدعو إلى السير على خطاهما وتحقيق أملهما بافتكاك حرية الجزائر والموت في سبيلها.[3]

وقد تم تأكيد خبر استشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس من القنوات الإذاعية وقد ترك العقيد عميروش فراغا كبيرا في الولاية الثالثة ناهيك عن عواقب استشهاده تتمثل في بعض الأحداث الخطيرة التي حدثت في الولاية وأرهقت كاهلها مثل الخلاف الذي وقع بين "محمد أولحاج" و"عبد الرحمن ميرة "الذي كان يطمح في خلافة العقيد عميروش، بالإضافة إلى "عملية جوميل" العسكرية والنزاع مع لجنة الضباط الأحرار للولاية الثالثة.[4]

وعقب استشهدا العقيد عميروش شنت مصالح الحرب النفسية الفرنسية حملة دعائية رهيبة حيث أغرقت خلالها الولاية الثالثة بالمناشير التي تدعو مجاهديها إلى الاستسلام، وقد رد عليها محمد أولحاج بمنشور عنوانه "كلنا عميروش" ومما جاء فيه: «إذا سقطت أيها الصديق فسينبلج الصبح عن صديق يأخذ مكانك...سنظل أوفياء للمثل الأعلى الذي ضحيت في سبيله...تحرير الوطن أو بالاستشهاد».[5]

1- محمد بوزيد (بن ناصر): المصدر السابق، ص ص 216، 219.

2- ينظر نص البيان للحكومة الجزائرية المؤقتة في كتاب محمد الصالح الصديق: العقيد عميروش، المصدر السابق، ص ص 64، 67.

3- المصدر نفسه، ص64.

4- جودي أتومي:العقيد عميروش امام مفترق الطرق، المصدر السابق، ص381.

5- مريم ماني، المرجع السابق، ص64.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذا البحث الذي خاض في بعض جوانب حياة هذا الرجل ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية العظيمة، تم التوصل إلى جملة من النتائج والمتمثلة في النقاط التالية:

- إن العقيد عميروش هو ذلك الرجل الذي ولد في أسرة فقيرة وذاق مرارة الفقر والحرمان واجتهد في كسب رزقه وتحمل على عاتقه المسؤولية مبكرا رغم صغر سنه، حيث وهب شبابه للقضية الجزائرية فكان مناضلا ومجاهدا من الطليعة المتقدمة نظرا لإيمانه الراسخ باستقلال الجزائر.
- انخراطه في النشاط السياسي في الحركة الوطنية سواء في الجزائر أو في فرنسا والظروف الصعبة التي عاشها عميروش هي التي صقلت شخصيته وأكسبته خبرة وحنكة سياسية أثبت من خلالها كفاءة وقدرة عالية أهلته لأن يتدرج في سلم المسؤوليات، ويرتقي إلى أعلى الدرجات العسكرية.
- إن عودته من فرنسا إلى الجزائر للمشاركة في اندلاع الثورة التحريرية لخير دليل على وطنيته الصادقة وحبه للوطن وإيمانه الراسخ باستقلال الجزائر.
- لقد استطاع عميروش أن يكتسب ثقة قادة الثورة وذلك بفضل كفاءاته وقدراته وإثباته جدارة عالية في التنظيم والتسيير خاصة في ميدان المعارك، جعلته أن يكون أهلا لتولي عدة مناصب وأن يكون أحد رجالات الثورة التحريرية الفعالة وخير دليل على ذلك تكليفه بعدة مهام كانت لها أثر كبير على مسار الثورة التحريرية كدوره في حفظ الأمن لعقد مؤتمر الصومام ومهمته إلى الأوراس لعقد الصلح بين الإخوة الفرقاء.
- إن العقيد عميروش مثله مثل أي شخص كان قائدا أو مسؤولا سواء كان عسكري أو سياسي فهو معرض إلى التوقيف أو الإخفاق وذلك نظرا للظروف الصعبة التي كانت تعاني منها الثورة التحريرية والمخاطر التي كانت محيطة بهم في كل لحظة.

- إن التواضع، الحكمة، الشجاعة، الإخلاص صفات كان يحملها عميروش وعمل على تجسيدها ميدانيا فأكسبه ود المحيطين به إعجابا وتقديرا مما أهله إلى التدرج في المسؤوليات من ملازم أول سنة 1955 إلى رتبة عقيد قائد الولاية الثالثة من سنة 1957 -1959.
- لقد استطاع العقيد عميروش بفضل تكوينه السياسي قيادة الولاية الثالثة وتمكن من إرساء قواعد النظام والانضباط في الولاية، فعرف في عهده جيش التحرير في الولاية الثالثة ما بين 1957-1958 مرحلة قوة مما جعله يأخذ بزمام المبادرة في الهجوم ويكبد العدو خسائر فادحة وهذا ما جعل العدو يعترف بقوة الرجل وشجاعته في تصريح الجنرال "فور" الذي يقول: "إن القضاء على عميروش معناه القضاء على 80% من الثورة في بلاد القبائل.
- إنه رغم نية الرجل في إنقاذ الثورة من الحرب النفسية التي شنتها مصالح الاستخبارات الفرنسية في الولاية الثالثة خاصة حتمت على العقيد عميروش اتخاذ قرارات حازمة لإنقاذ الثورة والتي كانت محل مؤاخذة لأن عدد الضحايا كان كبيرا.
- إن حبه للعلم والطلبة وإرساله البعثات الطلابية إلى الخارج من أجل الدراسة لخير دليل واضح على أن العقيد عميروش لم يكن ضد المثقفين في انضمامهم للثورة كما يشاع بل كان صاحب مشروع حضاري نابع من تكوينه السياسي وبعد نظره لما بعد الاستقلال في حاجة الجزائر المستقلة لهذه الإطارات المثقفة وهذا ما حدث فعلا.
- إن الظروف الصعبة التي كانت تعانيها الثورة التحريرية خاصة أثناء مجيء الجنرال ديغول إلى الحكم ومخططات شال العسكرية والسياسية والمساحة الواسعة لانتشار الثورة في كافة التراب الجزائري، وصعوبة الاتصال بين قادتها بالداخل والخارج وتضرر الولاية الثالثة والرابعة نتيجة نقص الأسلحة وكل هذه الظروف أجبرت العقيد عميروش أخذ زمام المبادرة في الاتصال بقادة الولايات في الداخل بحكم اطلاعهم على واقع الثورة في الداخل أكثر من قادة الثورة في الخارج.

- إن خبر استشهاد العقيد عميروش كان له عواقب كبيرة على الثورة، إذ أن الجزائر خسرت أحد رجالات الثورة الذين كان لهم وزن كبير سواء عند العدو والذي كان يحسب له ألف حساب باعتراف جنرالات فرنسا أنفسهم أو عند قادة الثورة نظرا لمكانته المحترمة التي كان يحضاها بينهم ودوره الفعال في الثورة التحريرية، فباستشهاده قد أزالت فرنسا عقبة كبيرة أمامها، واستغلت خبر استشهاده في حربها النفسية ضد الثوار خاصة في الولاية الثالثة، ضف إلى ذلك الفراغ الكبير الذي تركه عميروش في الولاية الثالثة وما انجر عنه من حدوث بعض الاختلافات بين قادتها، إلا أنه في الأخير استقر أمر قيادة الولاية الثالثة لمحمد أولحاج الذي واصل مسيرة ونضال العقيد عميروش.

والله ولي التوفيق

الملاحق

الملحق رقم (01): العقيد عميروش [1]

[1]– جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق طرق...، المصدر السابق، ص209.

الملحق رقم (02): أواخر 1956 عميروش في الأوراس من اليسار إلى اليمين: سي لعموري، ربيع بن مسعود المدعو "مليكشي" عميروش، علي معاشي، إبراهيم قبويا وصالح بن عبد الصمد[2]

[2]– جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق طرق...، المصدر السابق، ص367.

الملحق رقم (03): أوائل 1957 عميروش في تونس وإلى يمينه: الرائد قاسي حماي، الطيب موري ومصطفى بلعنتر[3]

[3]– جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق طرق...، المصدر السابق، ص233.

الملحق رقم (04): العقيد عميروش مع الدكتور لعليام مصطفى على يمينه (رئيس أطباء الولاية الثالثة) والنقيب محيوز أحسن.[4]

[4]– جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق طرق...، المصدر السابق، ص321.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-أتومي جودي: العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ترجمة: موسى أشرشور، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008.

2-أتومي جودي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، المسيرة الطويلة لأسد الصومام، ترجمة: موسى أشرشور، بدون دار نشر، أفريل 2005.

3-أجعود رشيد: الشاهد الأخير، ترجمة: حميد بوحبيب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

4-أمقران عبد الحفيظ الحسني: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

5-بلحسين مبروك: المراسلات بين الداخل والخارج (1954-1956)، مؤتمر الصومام في مسار الثورة، ترجمة: الصادق عماري، دار القصبة، الجزائر، 2004.

6-بن معلم حسين (مذكرات): حرب التحرير الوطنية، ترجمة: أحمد بن بكلي، الجزء الأول، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014.

7-بورقعة لخضر: شاهد على اغتيال الثورة، تحرير: صادق بخوش، تقديم: الفريق سعد الدين الشاذلي، الطبعة الثانية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

8-حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قيصر داغر، الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.

9-حزب جبهة التحرير الوطني: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدين، المجلد الأول، الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.

10- زروال محمد: إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجا، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

11- زواوي اعمر: جومال الطوفان ببلاد القبائل، ترجمة: العيد دوان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2013.

12- سعيداني الطاهر (مذكرات): القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنسر والتوزيع، الجزائر، 2001.

13- الصالح ميكاشير: حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957-11962، ترجمة: العيد دوان، دار الأمر للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، دون تاريخ.

14- الصالح ميكاشير: حكايات من الذاكرة، ترجمة: العيد دوان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

15- صايكي محمد: (مذكرات النقيب) شهادة ثائرة من قلب الجزائر، تحرير: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2003.

16- الصديق محمد الصالح: رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزوزن محمد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

17- الصديق محمد الصالح: العقيد عميروش، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

18- عامر زاهية: حراس الأكفاد وللمجاهد عامر علي ماقورة (الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة 1957-1962)، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.

19- عزي عبد المجيد: مسيرة كفاح جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، ترجمة: موسى أشرشور، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

20- كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

21- كريمي عبد الرحمن: ومنهم من ينتظر، مذكرات النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي)، تحرير: ج. حنيفي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

22- محرز شعبان: مذكرات مجاهد من أكفادو و "شواهد حية عن ثمن الحرية"، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

23- مداسي محمد العربي: مغربلو الرمال، الأوراس النمامشة 1954-1959، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر، 2011.

24- مراردة مصطفى (مذكرات): شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، إعداد وتحرير: مسعود فلوسي، دار الهدى، الجزائر، 2003.

25- وعلي عبد العزيز: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تقديم: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

2-المراجع:

1-إحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-192، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.

2-بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، أبرز قادة ثورة نوفمبر، ج3، ط2، مزيدة ومنقحة، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

3-بوعزيز يحي: ثروات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954-1962، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2008.

4- بوعزيز يحي: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5- بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء الثاني، دار الهدى، الجزائر، دون تاريخ.

6- عباس محمد: في كواليس التاريخ [3] دوغول... والجزائر (أحداث، قضايا، شهادات)، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

7- عباس محمد: فرسان الحرية: شهادات تاريخية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

8-عباس محمد: ثورا...عظماء-شهادات 17 شخصية وطنية-، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

9- عبد القادر حميد: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

10- عبد الكريم شوقي: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، ط5، دار هومه للطباعة والنشر ولتوزيع، الجزائر، 2012.

11- قندل جمال: خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.

12- لونيسي إبراهيم: العقيد عميروش وعملية الزرق (La Bleuité) ضحية لمؤامرة أم منقذ للثورة من كارثة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

13- لونيسي رابح: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 2000.

14- هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، الطبعة السادسة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

3-الجرائد والمجلات:

1-بن معلم حسين: جريدة الشروق، العدد 4807، السبت 25 جويلية 2015، الموافق لـ09 شوال 1436هـ، الجزائر.

2- بن معلم حسين: جريدة الشروق، العدد 4808، الأحد 26 جويلية 2015م، الموافق لـ10 شوال 1436هـ، الجزائر.

3- بوزيد محمد (بن صابر): معركة سيدي ثامر واستشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس، مجلة الرؤية، ثقافية، معرفية، تاريخية، شهرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الأول، السنة الأولى، جانفي -فيفري 1996، الجزائر.

4-خيشان محمد: الاتصالات السياسية بين قيادات الثورة في الداخل والخارج قبل مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، مجلة عصور، العدد10، جوان 2005، جمادي الأولى 1426، جامعة وهران، الجزائر.

4-الرسائل الجامعية:

1-خثير عبد النور: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2005-2006.

2-عالم مليكة: دور الجيلالي بونعامة في الثورة التحريرية 1954-1961، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2003-2004.

3-ماني مريم: محند والحاج قائد الولاية الثالثة التاريخية 1959-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر -02-، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2010-2011.

5-الملتقيات:

1-ساحي وميكاشير: لمحة تاريخية عن الولاية الثالثة عبر مراحل الثورة، أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى في الولاية الثالثة التاريخية، وزارة المجاهدين، تيزي وزو، 25-26 نوفمبر 1999.

2-لونيسي إبراهيم: القضاء العسكري خلال الثورة التحريرية مع إشارة إلى محاكمة العموري وزملائه، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 16-17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

المصادر بالأجنبية (الفرنسية)

1- el Seddik Mohammed Elsalah: le colonelle Amirouche, Edition Homah, Alger, 2008.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
اهداء	
تشكرات	
المقدمة	أ- ه
الفصل الأول: العقيد عميروش حياته ونشاطه السياسي	
المبحث الأول: المولد والنشأة	02
المبحث الثاني: النشاط السياسي لعميروش في الجزائر	04
المبحث الثالث:النشاط السياسي لعميروش في فرنسا	07
1- الجبهة الأولى	08
2- الجبهة الثانية	10
الفصل الثاني: العقيد عميروش ودوره في الثورة التحريرية 1954-1957	
المبحث الأول: ظروف التحاقه بالثورة	15
المبحث الثاني:نشاط عميروش قبل مؤتمر الصومام	19
المبحث الثالث:دوره في مؤتمر الصومام	23
المبحث الرابع: مهامه بعد مؤتمر الصومام	26
الفصل الثالث: العقيد عميروش وقيادته للولاية الثالثة 1957-1959	
المبحث الاول: أهم اعماله في قيادة الولاية الثالثة	31
1- الجانب التنظيمي السياسي	31
2- الجانب العسكري	33
3-الجانب التعليمي ومصلحة الأوقاف	34
المبحث الثاني: عميروش وعملية الزرق	35
المبحث الثالث:عميروش واجتماع العقداء في الداخل	40
المبحث الرابع:استشهاده	44
الخاتمة	49
الملاحق	53
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس الموضوعات	63

تم بحمد الله